الأسبوع الأدبي

Al-esboa Al-adabi

اتحاد الكتاب العرب - دمشق

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

الأسبوع الأدبي - "السنة الواحدة والثلاثون" العدد: "1734" الأحد 4/7/2021م- 25 ذي القعدة 1442

12 صفحة

الشاعر خالقاً وصانعاً

إلى وفيق سليطين

•د. سعد الدين كليب

"عنوان ورقتي هو: فايز خضور: الشاعر خالقاً وصانعاً. ما رأيك ؟ هذا هو العنوان الذي ثبّته".

هذه الرسالة جاءتني على الواتساب من صديقي الشاعر الدكتور وفيق سليطين قبل وفاته بخمسة أيام فقط. حيث كنا دعينا معاً إلى المشاركة في الندوة التي ستقام في اتحاد الكتاب العرب بدمشق، حول الشاعر فايز خضور، في 5/ 7/ 2021.

لم يكن العنوان الذي اختاره وفيق للمشاركة مفاجئاً لي، فقد كنا تحدثّنا في الأمر قبل عدّة أيام، كما هي العادة بيننا منذ عشرين سنة، فكلما دعينا أو دعي أحدنا إلى ندوة أو مؤتمر أو محاضرة، كان التباحث والتشاور بيننا حول الشكل الأفضل للمشاركة بدءاً بالعنوان وانتهاء بالمحاور الأساسية؛ وهو ما كان يحدث أيضاً حول مجمل القضايا الأدبية والثقافية والحياتية عامة.

تبدو مقولة "الشاعر خالقاً وصانعاً" التي تمّ اعتمادها تعبيراً دقيقاً لا عن فايز خضور فحسب، وإنما عن وفيق سليطين أيضاً. بل لعلّها تكون التعبير الأدقّ عن الوعي الجمالي لوظيفة الشاعر وطبيعة الشعر لدى سليطين، سواء أكان ذلك في دراساته النقدية وحواراته الشفوية أم في نصوصه ومحفوظاته الشعرية وتفضيلاته الفنية لهذا الشاعر أو ذاك من المحدثين والقدامى على السواء. فقد كانت مقولة الشاعر الخالق والصانع تتحكم في مجمل أحكامه النقدية والجمالية والثقافية؛ وهو ما جعل ذائقته الفنية تبدو في غاية الدقّة والحساسية والأناقة والصعوبة كذلك. فليس من السهولة أن تمسك بوفيق سليطين وقد أعجب إعجاباً تاماً بهذا الشاعر أو ذاك، أو بهذه القصيدة أو تلك؛ ولا يتعلّق الأمر بسواه من الشعراء أو قصائدهم، وإنما يتعلّق أولاً بقصائده التي كانت تعاني معه الأمرّين حتى يرضى عنها، وقلّما يفعل !

أن يكون الشاعر خالقاً لا يعني أن لا يكون مقلّداً أو مستنسخاً أو مكرّراً لغيره فحسب، فهذا من بدهيات الخلق أو الإبداع الفني، وإنما يعني في المقام الأول أن تكون له بصمته الخاصة في خلقه الفني، وأن يكون ذلك الخلق جديداً لم يُسبق إليه من قبل. ولا يكون ذلك إلا عبر ابتكار الأشكال الجديدة والجميلة معاً. ولا شكّ في أنّ هذه المهمة هي الأخطر والأصعب في الفنّ، ولكنها هي التي تسوّغ فعل الإبداع، وهي التي تسوّغ صفة المبدع أيضاً. نعم إنّ الشاعر المبدع هو مجنون الأشكال الجديدة/ الجميلة، إنه خالقها ومخلوقها ومجنونها في آن. إنه يتخلّق بها إذ يخلقها، ويتجدّد بها مثلما تتجدّد به، وكلما تجدّد بها تحرّر منها، فهو في بحث لاثب عن الأشكال الأكثر والأجمل تعبيراً عنه؛ فلا غرابة إذا ما كان الهوس بالأشكال صفة المبدعين الكبار. غير أنّ ذلك الهوس بالأشكال ليس خلواً من الدلالات، فما من شكل خال من الدلالة حتى لو كان مجرد زخرفة شكلانية بحت؛ ولكنّ المبدع لا يكون مبدعاً بالدلالات على أهميتها القصوى، وإنما بالأشكال الجديدة/ الجميلة أولاً. تلك الأشكال التي لا يستطيعها إلا خالق مجرّب متجدّد، خالق لا يركن إلى ما بين يديه من أشكال مستقرّة أو مستجدّة، وإنما هو في حالة بحث لاثبة عن الجديد والأجدّ في الأشكال والدلالات معاً. بذلك فقط يستطيع الشاعر المبدع أن يزيد في معاني الجمال، ويزيد في أشكاله وأنواعه ومستوياته، مثلما يزيد في سعة الوعي والذوق والمتعة.

ولكن إذا كانت الأشكال الجديدة بحاجة إلى الشاعر خالقاً، فإنّ الأشكال الجميلة بحاجة إلى الشاعر صانعاً. فمن دون معرفة وخبرة ومهارة في أصول الصناعة وأسرارها الخفية على مختلف المستويات اللغوية والتركيبية والأسلوبية والتصويرية لا يمكن أن يكتمل الخلق الفني أو أن يقف على قدميه خلقاً سوياً جميلاً. بل لا يمكن عندئذ أن نتحدّث عن الشعر أو الفنّ عامة. إنّ "الشاعر صانعاً" هو الشاعر عارفاً بأدقّ تفاصيل الصناعة، ومتملّكاً أدواتها، وقادراً على التصرّف بها وفق ما تقتضيه القيمة ويقتضيه الخطاب. إنّ تطويع المادة والشكل والأسلوب هو شرط الصانع، مثلما أنّ ابتكار الشكل الجديد هو شرط الخالق. وكما أنّ الصناعة لا تكون من دون تطويع، فإنّ الخلق لا يكون من دون تجريب. وبذلك يكتمل الخالق والصانع في القصيدة أو اللوحة أو الأغنية، أي في الفنّ عامة.

ذلك ما أراده الدكتور وفيق سليطين من عنوان مشاركته المفترضة "فايز خضور: الشاعر خالقاً وصانعاً"؛ وذلك أيضاً ما اشتغل عليه في نصوصه الشعرية. إذ يمكن الزعم أنّ الشاعر وفيق سليطين من أكثر شعراء جيله اشتغالاً على اللغة الشعرية خاصة، ومن أكثرهم اشتغالاً على التجريب وابتكار الأشكال والأساليب الشعرية الجديدة، الغنائية منها والدرامية والسردية، بما في ذلك القدرة الفائقة على تجريد المحسوس وتحسيس المجرّد، وتكثيف العبارة وتغريب الفكرة، وتعميق الخطاب وتوسيع القيمة الجمالية والثقافية جميعاً. وبذلك يصحّ جداً أن يقال: وفيق سليطين: الشاعر خالقاً وصانعاً.

لقد قلتُ بعضاً مما أراده صديقي من عنوانه ذاك، وكنت أتمنى أن يقوله هو بلغته المتفردة وأسلوبه السهل الممتنع وإلقائه الصارم الودود الذي يخاطب العقل قبل الأذن، ولكنه على عادته منذ عشرين سنة ترك لي أن أبوح عنه. وليته لم يفعل هذه المرّة.

المثقف والكرسي

•ديب علي حسن

كلما دق الكوز بالجرة ثمة من يدلي بما لديه عن حال المثقف ودوره في المجتمع ولا سيما في الظروف الصعبة التي نمر بها.. فكيف إذا كان المجتمع يواجه حربا عدوانية مستمرة منذ عشر سنوات يشنها الأعداء بمختلف أدواتهم التي يطوّرونها كل يوم.

والغزو الثقافي والإعلامي أو ما يسمى الحرب الناعمة أخطر هذه الأدوات.. من هنا يبرز دور المثقفين والكتاب في مواجهة هذا العدوان.. ولكن السؤال عن أي مثقف نتحدث؟.

يميز سارتر في كتابه «دفاعا عن المثقفين» بين نوعين من المثقفين.. يقدم سارتر في هذا الكتاب الذي هو بالأصل محاضرات ألقاها في اليابان يقدم مثالاً للتمييز بين المثقف والعالم.. والعالم والمثقف..

فعلى سبيل المثال العالم النووي الذي يعمل في هذا المجال بلا شك هو مثقف ولكن هل هو مثقف فاعل ام مثقف تقني؟

يرى سارتر أن هذا العالم إذا اكتفى بالعمل دون التعبير عن موقف ما ضد الخطر النووي فهو مثقف تقني.. أي عالم وكفى.. أما إذا أعلن صراحة موقفه من الخطر النووي ودعا المجتمع المحلي والعالمي لمواجهته فهو مثقف فاعل أي عضوي كما يعرفه غرامشي.. ويضيف سارتر بمكان آخر كما ينقل عنه إدوارد سعيد في كتابه المهم (الألهة التي تفشل دائما): أنا مولف بتصميمي الحر لأكتب لكن يستتبع ذلك مباشرة أني أصبح الرجل الذي يعتبره رجال آخرون كاتباً، أي الذي يجب أن يستجيب لمطلب محدد والذي كلف بوظيفة اجتماعية محددة. مهما تكن اللعبة التي ربما أراد أن يلعبها يجب أن يلعبها على قاعدة تمثيل ما يريده الآخرون منه وربما يتحول الكاتب إلى الشخصية التي يعزوها المرء إلى الكاتب (المثقف) في مجتمع معين، لكن كي يغيره يجب أولا: أن ينزلق فيه، من هنا يتدخل الجمهور بعاداته ورؤيته للعالم ومفهومه للمجتمع والأدب في ذلك المجتمع، إنه يحيط بالكاتب ويطوقه، ومطالبه المستبدة أو الحكيمة واعتراضاته ونزواته، هي الوقائع المحددة التي على أساسها يمكن أن يبنى العمل).

وعلى هذا كما يعلق إدوارد سعيد: المثقف خاضع على نحو مستمر ليس لمطالب مجتمعه بل أيضا لتعديلات جوهرية تماماً في مكانة المثقفين.

من هنا يحق لنا بعد عشر سنوات على الحرب على سورية أن نسأل: هل انقسم مثقفونا إلى تقنيين وفاعلين؟

بالتأكيد هذا ما لمسناه على أرض الواقع.. قسم نأى بنفسه عن كل موقف واكتفى باللجوء إلى قمة الجبل ويراقب إلى أين ستؤول الأمور..

وقد انعكس هذا على واقع المؤسسات الثقافية التي اكتفى بعضها بالحديث عن دور أسماء تنويرياً دون فعل أي شيء على أرض الواقع وكانت الغاية والهدف المغنم وما يحققه المكان الذي يصل إليه إذا ما كان كرسي قيادة ما.

وهذا يستدعي الحديث عن العلاقة بين السياسي والمثقف. كون موقع القيادة الذي نشير إليه موقعاً سياسياً بامتياز..

المثقف في الكثير من الأحيان يتوق لأن يكون قائداً سياسياً وحين يصل إلى المكان الذي يتوق إليه.. اول ما يعبر على القيم التي كان ينادي بها وجعلها شعاره ليصل.. بمعنى آخر يعبر فوق رفاق الكلمة.. هذا إلا من عصم ربك..

أما السياسي التقني فغالباً يتزين بالمثقف والثقافة حين الحاجة ومن ثم يرمي به إلى وقت آخر إذا اقتضى الأمر..

بكل الأحوال؛ اليوم نحن أمام مرحلة جديدة في العمل المؤسساتي الثقافي مرحلة جديدة طال انتظارها كثيراً.. تبدو ملامحها جدية وحقيقية من الذهاب إلى المؤسسات التي يجب أن يتم استهداف من فيها.. التربية والتعليم وغير ذلك.. هذا حصل وقد رأينا توقيع اتفاقات بهذا الخصوص والمذكرات تعني أنها وثيقة توضع أمام المجتمع وبالتالي يجب العمل على التنفيذ ووضع خطط ومآل زمنية لذلك ومن ثم يجب أن يتم التقييم والتقويم بعد فترة زمنية من العمل..

هذا يعيدنا إلى النداء الذي عمل عليه المثقفون السوريون الحقيقيون وكان على رأس القائمة الراحل سعد صائب الذي دعا مراراً وتكراراً إلى أن يكون للمثقف العربي دوره الحقيقي الفاعل في التنوير، وما أشبه اليوم بالأمس حين حذر من الانخراط في خضم الغزو الغربي دون أن ندري، (لذا غدا عليكم لزاما – كمثقفين واعين - أن تفهموا أولا عظمة أمتكم، وعظمة ما خلفت من تراث، وأن تفهموه فهماً ووعياً جديرين به، وأن ترفدوه بدم جديد، وينابيع جديدة ثرة، تؤكد وجوده، وتجسد أصالته، وتنبئ عن شخصيته وتشير إلى عظمته الروحية التي تحفزنا للسمو والتقدم).

هذا النداء هو ما يجسده الحراك الفعلي لاتحاد الكتاب العرب على أرض الواقع وبالتالي يهدم هالة الوهم التي كانت ضجيجاً وجعجعة بلا طحين وبلا غاية تخدم الثقافة والمجتمع ومن ثم البناء الفكري وتعزيز الثقافة الوطنية والقومية..

لم تكن إلا من أجل الكرسي الذي قال فيه ذات يوم عز الدين التنوخي:

قوم بجلّق للكرسيّ ضجتهم...
لولاه لم يحدثوا ذا الهتف والشغبا
ما ألّهوا الخشب المصنوع منه هوى...
بحسن صنعته بل ألّهوا الذهبا
لحكمة جعل الكرسي خالقه
يعلو السماوات والأفلاك والشهبا
حتى استقلّ عليه الله منفرداً..
لو كان كرسيه في الأرض لاغتصبا

اليوم وبعد ما مضى من مرحلة تبدو ملامحها من نبض الحياة وحبرها من آمال وآلام المجتمع أشعر أننا نمضي نحو ما كان يجب أن نكون من عقود.. ولكن لا بأس أن نعمل ولو متأخرين خير من أن نبقى في متاهات وسراب الوعود... الفعل يعطي هذا المكان أو ذاك قيمته ويجعل الكرسي الذي يتبوأ في خدمة الرسالة الثقافية.. هذا رهان أظن أننا لن نخسره والأيام بيننا.

وفيق سليطين إلى عالم الخلود

في مسافة قصية كانت وسطاً بين ضروب الإبداع والشعر
والنقد والبحث انتبذ لنفسه مكاناً يطلُّ منه على عوالم الإبداع والأدب والفكر.
وفيق سليطين لم يضع الدروب على تعدد المواهب الكامنة في نفسٍ باحثةٍ عن التميز.
منطلقاً من فهمه للواقع وغاية الأدب متعمقاً في الفلسفة ليعكسها في المنهج والغاية وسبل الإبداع.
هذه المساحة التي تفردها صحيفة الأسبوع الأدبي للمراثي في الأستاذ الدكتور والشاعر والناقد وفيق سليطين هي بعضٌ من وفاءٍ لنفسٍ مُبْدِعة.

• الأسبوع الأدبي

شـــهادات..

الدكتور وفيق سليطين.. في عالم الإنسان والكلمة

الأستاذ الدكتور يعقوب البيطار
جامعة تشرين - قسم اللغة العربية

كلما غربت شمس يوم من أيامنا، تنطفئ في لجة الزمن نجمة، من أنصع مادة وأنبل شعاع، ولكن ضريبة الألم التي ندفعها من مشاعرنا لدى كل مأتم، ليست سوى النذر اليسير بالقيام إلى ذلك الإنسان والشاعر والناقد، الذي غابت عنا منه سورة اللحم والدم، لقد فقدنا صوتك ونظرتك الأنقى في النظرات، فقدنا ذلك الشاعر الناقد البصير الشامخ الجبين، المرهف بالكبرياء الذي كان يرى الحياة لغزاً في ضمير البشر، فيشرح، ثم يشرح، عندما لا يكون ثمة ما يشرح، ويكتفي حيناً بالإيحاء، ويحسب الصمت أحياناً عنصراً من جدليته الخلاقة، التي يدرك بها أن الحياة متحركة متجددة، ويدرك أنه ينبوع القوة في هذه الحركة المتجددة، فإذا نقد الأدب فهو يريده عمارات تشمخ على أسس من جمالية رائعة، مع فنية الأداء، وتخلق القيم، وتتبرأ من المدارات المغلقة، والطرق المسدودة، ومتاهات الموت والضباب.

رحم الله تلك القامة التي تركت الكثير للأجيال.

إن من يقرأ شعر وفيق أو نقده سوف يشعر بالحياة،

كأنها مخبوءة بين سطور، ويحس في الحرف رعشة دعوة إلى رحلة جديدة في عالم الإنسان والكلمة الغنية بالمشاعر والتي تتجسد فيها محبة الإنسان.

وفيق سليطين.. ورحلة التمايز والتألق

د. محمد إسماعيل بصل

عرفت وفيق سليطين في نهاية السبعينيات عندما دخل قسم اللغة العربية، وسرعان ما انخرط في الأنشطة الثقافية التي كانت في أوج ازدهارها وقتئذ، وصار ذاك الشخص المتميز الذي سطع نجمه شاعراً موهوباً يعرف _عبر لغة مكينة ناصعة لا لبس فيها- كيف يصوغ جملته، ويكثف دلالات نصه من دون أدنى تكلف، ورافقته رحلة التمايز والتألق طيلة فترة حياته، وعندما عاد من مصر بعد الإيفاد عام ١٩٩٥، أضاف إلى معارفه السابقة علوماً وثقافات وآلية تفكير ما جعله واحداً من أهم الأساتذة الجامعيين والباحثين الحصيفين ليس في قسم اللغة العربية بجامعة تشرين وحسب، بل في أقسام اللغة العربية على امتداد الرقعة الجغرافية للوطن العربي.. نعم وفيق كان نجماً ساطعاً في عالم الأدب العربي، ومشاركاته في مؤتمرات محلية وعربية ودولية تشهد له بذلك، وفيق الشاعر لم يأخذ من اهتمام وفيق الباحث والعكس صحيح، لا بل كان ثمة تكامل وتناغم بين الاثنين.

وفيق الصوفي الذي سعى معرفيا باتجاه العلا، لم يترك باباً للثقافة لم يطرقه، فكان ضالعاً بالنحو وقواعده كما كان ضالعاً بالنقد ومناهجه ومدارسه، كان منفتحاً على التيارات يمتح منها ما يروي ظمأ سعادته بالمعرفة، وكان خير من يؤول النصوص ولا يلوي عنقها، ماذا أقول عن وفيق القوي بطفولة، المتواضع بثقة العارف بأحوال الناس من حوله.. خسرناه في الأدب والثقافة والبحث العلمي والشعر.. خسرناه في الجامعة وغيابه قهرنا وقهر طلابه، خسرناه في اتحاد الكتاب العرب اسماً سورياً مرموقاً نفخر بوجوده... لا حول ولا قوة إلا بالله.. تغمد الله فقيدنا الدكتور وفيق سليطين بواسع رحمته وانا لله وإنا إليه راجعون.

وفيق سليطين.. طيف الألق الذي بارح المكان

أ. د. تيسير جريكوس،
رئيس قسم اللغة العربيّة بجامعة تشرين.

مضى مثلَ زهرة اللّوتس
ماؤه خمرةُ نقاءْ
وجلالُ حسنه لا ينتقبْ
مخالفته مؤالَفهْ
وصوتُهُ بين النّبض والنّبضْ
سافرتَ ... وما زلتَ تبوحْ...

رحم الله الزّميلَ الأستاذ الدّكتور وفيق سليطين الأديب الشّاعر، والنّاقد الخلوق، سنذكركَ مع كلّ حبّة رمل تتنفّسُ منها الحروفْ، سيذكركَ طلّابُك، سيذكرُكَ الألق، لن يبارحَ طيفُكَ المكان، يتّمتَ الفرحَ النّبيل، رحمكَ الله أيّها الطّلّ النّديّ الّذي لا ينسى.

مع د. وفيق سليطين تضيق العبارة فيتسع المعنى

د. غيثاء قادرة

تجف الأقلام فتمتلئ الصحف مسافات من حزن عميق لا حد له.. برحيله أقول؛ وشهادتي به محملة بشكر عميق قديم جديد. وامتنان لكرم علمي أدبي.. لئن خبا... نورك فقد زاد وازداد اتقاداً.. فنور حضورك العلمي والإنساني غطى ظلمة الغياب..

عرفته أستاذاً جامعياً حصيفاً وأكاديمياً بليغاً وشاعراً مبدعاً.. صاحب لغة نقدية عالية... لم يضن على طالبي علم وطلابه بمعلومة أو معرفة ما يسعون لمعرفته. كان رئيساً لقسم اللغة العربية حين شجعني على كتابة الأبحاث الأكاديمية بغية الترفيع إلى مرتبة أكاديمية أعلى.. وشجعني على الكتابة الإبداعية.... كان منطقياً وواقعياً في آرائه... ولم يكن محابياً مجاملاً.. وهذا سر نجاحه.

لم يتوان يوماً عن تقويم خلل هنا أو هناك.. وهذا ما أسهم في نجاحه وعلو شأنه الأدبي.. كنت أتابع إنتاجاته الأدبية. وليس مصادفة أني أعدت قراءة ديوانه (أشياء العالم الصغير) ثانية قبل وفاته بأسبوع لأكتشف كم هو العالم صغير حقاً.. كما كان يراه هو. لكن رؤياه كانت عميقة.. أما كتابه (الكلام على الكلام) الذي أنا بصدد قراءته للمرة الثانية وقبل وفاته بدأت به أراني أزداد إعجاباً بلغة نقدية أدبية قل نظيرها....

وإن رحل وفيق سليطين جسداً فهو باق بأعماله بمؤلفاته بذكراه بإنسانيته.. هو فارس لم يترجل.. لروح المعلم والصديق والأستاذ الدكتور وفيق سليطين ألف رحمة ونور.

وفيق سليطين.. شعلة الثقافة المضيئة

د. خالد يسير

العزيز المحترم وفيق. ربع قرن وأنت شعلة ثقافية مضيئة في قاعات التدريس. وبين طلاب الدراسات العليا في جامعة تشرين. شمعة مضيئة محبة وابتساماً وأنت رئيس قسم. شمعة مضيئة سماحة وتعاوناً وأنت بين زملائك في الكلية. تركت شعاعاً علمياً ثراً في القاهرة وعمان. تركت إبداعاً شعرياً غنياً. ودراسات أدبية ثمينة. غادرت قبل الأوان. غادرت سريعاً تاركاً ذكرى عطرة بين من عرفك معلماً أو مفكراً أو شاعراً. وتاركاً فراغاً يصعب ملؤه. رحمك الله. وأسكنك فسيح جناته.

سلاماً.. إلى قوافيك الباقية

•د. أحمد علي محمد

أزمعتَ الرحيلَ، وتركت شراعاً مشرّعاً للريح، منذ ربع قرن التقينا في حلبَ، وكان موضوع اللقاء /عن زاد أبي الطّيب المتنبي/ سألتني يومها أما كفاك انبهاراً بشعره؟ قلت: قد يكون ذلك هيّناً في ضوء ما يحدثه في الشعر...

قهقهتَ بملءِ فيكَ، ثم عدتَ إلى جلالك وحزنك الصامت.

قرأتُ يومها في محيّاك أنك أعمق مما تبوحُ به، فصمتك الغزير يخبئ رذاذ الإبداع.

وهمستُ ثانية: أين وصل بك الشعر؟ قلتَ: هو التصوف، وفيه عنوانٌ جديدٌ لحياة بريئة من العنت، ثم تجولت بي بين حنايا القصيد، أسمعتني يومها نشيجاً لا يشبه ما تنطوي عليه صمامات الشعر.

أعدتَ عليك الكلام لأسمع منك ثانيةً... يومها كان كلامك احترازاً مخلوطاً بتلهف وابتسام.

والتقينا ثانيةً في ندوة بجامعة البعث، وضمتنا مناقشاتٌ كثيرة في جامعة تشرين.. كل تلك اللقاءات دلتني على أنك شاعرٌ متفردٌ وبحّاثةٌ علامة.

أراك اليوم ساجياً كالبحر، مطمئناً كالصخر، تلوذ إلى الترب وفيه تتوسدُ التفردَ جلالاً باهراً، وقد حرّكتني بسكونك يا أخيّا، ولم أدر كيف يحلُ الموت بمن كان يملأ الرحب حياةً وحياءً ونبلاً وإشراقاً.

سمعتُ من أفواهِ قصائدك كيف تغزل الروح على منوال الروعة، فتبثُ فيك القصائد ألقاً وحياة.

حياتُكَ المنطوية وأنت مغيّبٌ في الأديم صوىً لعصائب الطيرِ المغرّد في سموات الإبداع.

لستُ أدري كيف مضت السنون دفعة واحدة لتدفع بك إلى نهاية الرحلة... تلك الرحلة الأبدية تنتظرُ كل ذي مهجة، ودأبُنا أن نعزي وجودنا الآني، وعادتنا أن نندب من كانَ سيفاً ماضياً في أجنّة الشعر.

ساعةُ الموت تضمنا إلى شرعتها في كل حين، وفي منتصف الطريق نتركُ فيها لفتات حزينة على فراق من نحب، ومن ترك فينا معنىً لا يمحوه موتٌ أو يبدده فناءْ.

سلامٌ لك أيها الصالحُ في الشعرْ

سلامٌ عليك أيها الأستاذُ النحرير

سلامٌ مني إلى قوافيكَ الباقية وإلى لمحات حزنٍ لازلت ألحظها تجتابُ مساحة الشعر ومساحة الروح.. أعنيَ روحكَ التي أرجو أن تستقر في عليين..

سكت الكلام عن الكلام

•د. فاطمة بله

رحل الجسد، وبقي العلم والفكر والأدب

عرفته أستاذاً جامعياً في المرحلة الدراسية الأولى، طاف بنا في الزمن الأبدي، يحكي أسرار المتصوفين والزهاد

وبعد أن عدت إلى الجامعة بعد نيل شهادة الدكتوراه، عرفته عن قرب أستاذاً جامعياً وشاعراً فذاً لا يشق له غبار

يحمل نفساً طيباً في داخله، وفكراً وقاداً في عقله، وخلقاً رفيعاً مع نفسه والآخرين.

يتمتع بشخصية مختلفة في الحضور والحديث، حتى نوع السعادة التي يمنحها للآخرين مختلفة، يستقبلنا بابتسامة تعلمنا أن هموم الحياة لا تواجه إلا بابتسامة، يحثنا أن نمضي نحو الأمام بجد واجتهاد، فالأيام القادمة لكم" كما كان يقول لنا دائماً.

لم يظهر على وجهه الاهتمام بما يجري حوله، لكن من يقترب منه يصل إلى حقيقة مفادها أن مثل تلك الشخصية لا تنتظر أحداً.

ما أصعب اليوم أن نصب روحنا في كلماتنا على ورق أبيض

وما أوجع ألا ندرك العطايا إلا بعد فقده

ستفتقده دروب العلم وقلوب طلابه ومحبيه ....

ما أصعب الرحيل..... وما أقسى الوداع

ولكن

إن رحل الجسد، فعهداً منا أن نتابع مسيرة العلم، ونستمد من أثره الطيب كل جميل

في ذمة الله أستاذنا الدكتور وفيق سليطين،

يرحل المبدع ولا يموت
"وفيق سليطين ضوء على مفارق الجهات"

• د. زكوان العبدو

ليس للموت أن يسمل عينيَّ الشاعر، وليس للحياة أن تسبقه، فكيف إذا كان الشاعر ينزف ذاته، مؤمناً أن الكتابة هي تحويل الدم إلى حبر؟ كيف به في برزخ الوقت يقرأ من كتاب الخروج ما يكونه من مجاز؟

لم أتخيل أنني سأكتب يوماً مرثيةً إلى وفيق سليطين، هذا الاسم الذي سبق ألقابه العلمية والإبداعية، أستاذاً أكاديمياً، وناقداً، وشاعراً مسافراً في التجلي اكتماله في انسدال اللحظة ليبقى في النشيد يعصر خمرته ويترع لنا الكؤوس؛ خمرته الصوفية المعرشة في إكسير النور.

ماذا أكتب وقد أسكرتني بهاءً، وأنت في صحوة الوجد تصدح فكان "صوتك يغزوني" فناءً وبدايات.

لم أتخيل أنني حين التقيتك قبل رحيلك بيوم أن الموت قد رتب وقته لألقاك في غده مسجىً في انبهار الحزن ودهشة الفقد في أرواحنا.

يا وفيق أيها المنتهي منا إلينا، أيها الطافح بالرؤى، ليس فيك ما يموت فينا، فارحل ما شئت، ونحن في انتظارك كأنك تدق في ساعة وجودنا.

وفيق سليطين.. تبكيك منابر العلم

•د. ابتسام حمدان

إن الكلمات لتعجز عن وصف ما تركه خبر وفاة زميلنا الدكتور وفيق سليطين من حزن وأسى، نزلا على كلية الآداب؛ بل على منابر العلم في جامعة تشرين نزول الصاعقة، فاهتزت قلوبنا حتى لا نكاد نصدق الخبر، كيف وقد كان في اليوم السابق بيننا برصانته الشامخة، وهدوئه المتزن وبفكره المستنير وبآرائه الصائبة وحديثه الذي يفيض علماً، فقد كان يسعى دائماً إلى تجديد الفكر الصوفي القديم بتناوله من خلال الفكر الفلسفي الحديث، مما يجعل غيابه يحدث فراغاً علمياً لا يستطيع غيره أن يشغله.

أخي الدكتور وفيق سليطين ستبكيك منابر العلم، وأجيال تتلمذت على يديك، لكن ذكراك ستبقى في كل ركن من أركان جامعتنا فليشملك الله برحمته ويسكنك فسيح جناته، وإلى روحك السلام.

الزمن
ماضٍ ومستقبل
ولا ثالث بينهما

•د.عبد الله الشاهر

بداية لنتفق أولاً على أن الزمن علمياً هو ماضٍ ومستقبل وأن الحاضر بينهما هو اصطلاح لغوي ابتدعه علماء اللغة محاولين الإمساك باللحظة العابرة نحو الماضي.

وفي الواقع أن جميع الأمم التي أرادت مواجهة الحياة، وجهت أنظارها نحو المستقبل وبنت أفكارها على ما سيأتي ولم تقف عند لحظة العبور الذي هو الحاضر، وتجاوزت الماضي بكل ما فيه باعتباره زمناً حدث وعلى هذا الأساس حققت الأمم نهضتها وشكلت خارطة وعيها على ما سيأتي لا على ما كان إلا نحن العرب فقد كنَّا وما زلنا نتمسك بالماضي ونغرق فيه ونقدسه ونتعامل معه على أنه الحقيقة الثابتة في الحياة، مع أن مجريات الكون بمادياتها وسلوكياتها وأفكارها تؤكد أن لا ثبات في الوجود ولا يمكن الركون إلى حقيقة قد يأتي المستقبل بدحضها أو على الأقل بتعديلها، وأن مخبوء الأشياء يكمن في البحث في المستقبل.

نحن وإلى يومنا هذا لا نعترف بالمستقبل ولا نقرّبه ولا نتعامل معه وربما نخافه ونخشاه بل نعده ضرباً من الخيال الذي لا جدوى منه على الرغم مما ثبت لنا ويثبت في كل حين من منجزات حققتها الأمم على قاعدة الرؤية المستقبلية واستشراف الغد، واللافت للأمر أن هذه المنجزات التي حققتها الأمم نستعملها ونتوافق معها سلوكياً إلا أننا لا نقرها وإلى يومنا هذا فكرياً..

أليست هذه معضلة نعيشها ولا يمكن لنا أن نتخطاها لا فكرياً ولا حتى سلوكياً، فما زال الفكر عندنا ماضوياً، وما زالت الأحكام لدينا ماضوية، وما زالت حتى رؤانا فيها نكوص وارتكاس عميق يتجذر الماضي فيه، وما زالت عاداتنا تأخذ الماضي على أنه القاعدة والمنطلق...

وما زال في دواخلنا البدوي يقبع فينا ويمارس فعله الأنوي الذي يسعى إلى الفردية.. والسؤال الذي يبقى برسم ذواتنا وأفكارنا هل نحن فعلاً نخاف المستقبل أم أننا أصلاً لا نعيه، ولذلك ركنا إلى الماضي واجترراه وارتضينا أن نعيش زمناً ليس زمننا وحياة ليست حياتنا وسلوكاً لا يناسب سلوك عصرنا..

ألا يجب علينا أن نعيش على الأقل محاولة الإمساك باللحظة العابرة من الماضي إلى المستقبل، حتى هذه اللحظة التي اصطلح عليها أنها الحاضر نحن بعيدون عنها..

فما الذي يجري فينا والعالم يتغير من حولنا ويخطو خطوات حثيثة وواسعة.. أما آن لنا أن نتطلع إلى الأمام بدلاً من أن نلتفت إلى الخلف.. دعوة ربما لا تروق للكثيرين منّا لكنها صوت في فلاة ربما تلقى صدى يرتد إلى ذواتنا..

في أمومةِ الرّيح.. هناك.. حيث لا يَكونُ للرّحيلِ معنى!

• د. ثناء المحمّد

(١)
ذهبتُ مع الرّيح،
ذهبتُ إلى بيتِها..
وبكيت.
عجيبٌ من الرّيح
كيف تلفُّ عرائي،
وأغربُ من ذاكَ
أنّي رضيتْ.
إلى بيتِها أخذتني
كأمّي،
سوى قلبِها..
لم يكنْ لي بيتْ...
(٢)
أنا الطّفلُ الّذي عاد..
يعودْ
أهدمُ الحيطانَ في ذاتي..
وألعبْ.
وأُعيدُ البيتَ للحُلْم..
أُنَقّي كلَّه من كلّه..
ليسَ لي بيتٌ سواي!

في وجدانِ الشّعر لدى الحاضر الغائب (وفيق سليطين) يتجذّرُ هذانِ النّصّان عمقاً ورسوخاً، ليُعليا من شأن الرّاسخ حضوراً، والجميل الجليل رحيلاً.. ليرسما طريقَه حيثُ ابتدأ، وحيث اتّكأ، وحيث آلَ هناك في مُترفاتِ خلوده السّرمديّة..

لم يكن لفقيدنا بيتٌ سوى ذاته والرّيح، يعلنهما هويّةً للانتماء اليقينيّ الوحيد، حيث هدمُ حيطانِ الذّاتِ لمعرفةِ أسرارِ الحياة، وتشييد أسوارِ بيتِ الحلم..

وقد اختار الحاضرُ بيننا الرّيحَ أمّاً، فكانت المثوى الأخيرَ، وكانت ذلك الخواءَ الذي يلفّ العراءَ، ويحفرُ للعمرِ أخاديدَ الخلود.

يعيشُ العظماءُ ببساطتهم وبانتماءاتهم وبإنسانيّتهم، فنظنّ بوعينا الامتلاكيّ السّاذجِ أنّهم، ها هنا بيننا ومعنا أبدَ حياتِنا، لكنّنا نوقن في صحوةٍ من غَفلتِنا بأنّهم تركوا، حين رحيلهم، دويّاً في اغتراب القولِ فيهم وعنهم ولهم.. ويا لخيبةِ القول!

دويُّ أعماقِنا، هو في الحقيقةِ دويُّ الفقدِ، ودويُّ النّدامة، ودويُّ العجزِ أيضاً.. نفتقد حضورَهم الزّاخرَ إبداعاً وأنساً وانتماءً، ونندمُ لأنّنا لم نصرخْ بأعتى ما أُوتينا من يقينٍ بأنّهم مؤثّرون فينا بكلّ ما أُوتوا من حفيّ أقلامهم، ونعجزُ عجزَ المدركين بأنّهم آووا إلى بيوتِهم بعد أن أخذتهم السّنَةُ فاستراحوا هانئين بوَسنهم، راضين مطمئنّين بما منحوه لنا مبكرين، حين عجزنا نحن عن إيفائهم حقّهم!

لا أدري إن كان لاختيار (وفيق سليطين) عنونةَ مقاطعَ من شعره بعنوان (نهايات) لإحدى المجلّات التي طلبت بعضاً منها دلالةً ما، لكنّ ذلك يعني، بلا شكّ، بأنّه كانَ يشعرُ باكتمال بدرِه الإبداعيّ والإنسانيّ، إنّه القدر وقد اختار المبدعَ والشّاعرَ والأديبَ والأكاديميّ الحصيف الذي ما أطفأ نورَ المحبّة لمرتجٍ نورًا من طلّابه وزملائه ومحبّيه...

نعم، إنّه هناك حيث الخلود، حيث لا يكون للرّحيل معنى..

فلتلك الأبجديّة المذهولة أمامَ عجزِ المُدركات..

ولكَ، أيّها الجليلُ، مع المجدِ موعدٌ آتٍ!

وفيق...

•د. عدنان محمد أحمد

عندما أتحدث عن وفيق سليطين أشعر بالقلق من عجزي عن اختيار مفردات تعبّر عن وفيق الذي عرفته مدّة أربعين سنة، كنت خلالها قريباً منه وكان قريباً مني. عرفته طالباً جامعياً متفوقاً، وأستاذاً، جامعياً متألقاً، وباحثاً جاداً، وناقداً مبدعاً، وشاعراً موهوباً، وصديقاً مخلصاً.

وفيق أكبر بكثير من كلّ ما نشره من كتب ودراسات. لقد كان موسوعي الثقافة؛ يحدّثك عن أعقد مسائل الفلسفة، وعن أعمق ملابسات النقد، وعن أدق الفوارق في استعمالات اللغة، وعن خلافات النحاة، ودقّة توثيق الرواة، ولا يمكنك، وأنت أن تصغي إلى أحاديثه، إلاّ أن تقف مأخوذاً بقوّة ذاكرته وسعة حافظته.

رحيل وفيق خلّف جرحاً عميقاً في نفوس أصدقائه وزملائه وطلابه. ولقد ترك فراغاً كبيراً في قسم اللغة العربية الذي ينتمي إليه، وفي الحركة الثقافية السورية التي كان واحداً من أعلامها المعاصرين البارزين.

رحم الله الدكتور وفيق سليطين أخاً وصديقاً وأستاذاً وناقداً وشاعراً وإنساناً، وسيبقى حياً في قلوبنا ما بقيت قلوبنا تخفق وعروقنا تنبض.

منارة.. في رحلتنا العلمية

• د. ريان عبد المجيد جلول

- كانت تتميز محاضرات الدكتور وفيق محمود سليطين - في المرحلة الجامعية الأولى، والسنة الأولى للدراسات العليا - بالنشوة الروحية التي تتأتّى من خصوصية مواجهة النص الشعري الصوفي، وكيفية استقرائه وسبر أغواره بأسلوب بلاغي نقدي يكشف مكنون النص، فيتجاوز مفرداته ومعانيه الظاهرة إلى ما وراءها من معان عرفانية باطنة.. وكلمّا ازداد الباحث عميقاً، علَت درجة النص الصوفي علوّاً جامعاً في التعبير عن فكر عَقدي فلسفي تعبيراً فنياً شعرياً.

- إنّ العلاقة بيني وبين الدكتور وفيق يمكن وصفها بالأبوّة العلمية، بما في صفة الأبوّة من علوّ شأن وهيبة واحترام.. وذلك على المستويين الإداري والعلمي.. فقد كان رئيساً لقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، عندما تمّ تعييني معيدة باختصاص (الأدب العربي في العهدين المملوكي والعثماني) وفق الحاجة التي يقتضيها القسم.. وتمّ استكمال مرحلة الدراسات العليا (الماجستير - الدكتوراه) تحت إشراف الدكتور القدير، وكان لنا نبراساً علمياً وخُلقياً ننهل من مَعينه، حتّى تتحوّل علاقتنا مع النص الشعري الصوفي من التلقي السلبي إلى التلقي الإيجابي، لنكون - إن صحّ التعبير - ثمرة قد حان قطافها من ثمرات الدكتور وفيق سليطين من جانب، ولبنة أساس في بناء صرح علمي رافد من جانب آخر.

- تتبدّى خصوصية الدكتور وفيق العلمية بجمعه بين الموهبة الشعرية والملكة النقدية، ولا سيما بامتلاكه أدوات النقد الحديث في مواجهة النص الشعري القديم، وما ينتج عن ذلك من غنى النص القديم أولاً، ورفده بمعطيات الحداثة ثانياً. أمّا على المستوى الأخلاقي، فقد كان ذا أسلوب راقٍ وهادئ في كيفية التوجيه والنقد ليكون أكثر تأثيراً في المتلقي، وكان أيضاً ممّن يؤثرون على أنفسهم، في الإطار العملي، وذلك نقيض للأنانية، وحبّ الذات، بل كان يقدّر الطرف الآخر على المستوى العلمي أيضاً.

- ستبقى روحه العلمية في مؤلفاته الأدبية والنقدية مشكاة لنا ولكلّ باحث أدبي في مشرق الوطن العربي ومغربه، نستضيء بها في رحلتنا العلمية أملاً في أن نبقى عند حسن ظنّه بنا ما أعاننا الله على ذلك، فصبر جميل وبالله المستعان..

- ندعو الله الذي وسعت رحمتُه كلّ شيء أن يرحمكَ رحمة واسعة ويغفر لك..

محمد عدنان قيطاز نواعير حماة قصيدتي

•علوش عساف

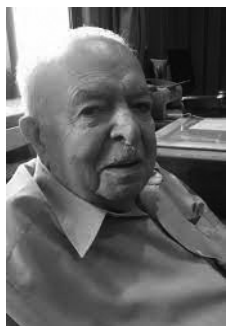

حين يؤذن لك بالدخول إلى حدائقه تجد نفسك أمام هالة من سناء متعددة الألوان والأشكال. حينها تدرك من هو محمد عدنان قيطاز (هو ليس شاعراً فحسب وليس أديباً كبقية الأدبـاء الـذيـن عرفناهم وتتبعنا أخبارهم. هو شاعر ومؤرخ وباحث، هو غيمة من ضياء وروضـة جمعت في ثناياها كل ما هو جميل كجمال روح هذا الشاعر الإنسان. شاعر كلما اقتربت منه امتلأت مساماتك بالنور الشاعر محمد عدنان قيطاز يحمل نواعير حماة في راحتيه، ويسافر إلى أقصى مكامن الجمال وأعلى قمم الصفاء والوفاء. هو دائم الطيران والتحليق يرفض الركود، ويهزم اليأس، يطارد فراشات الأمل، ويطعم عصافير الأرض حنطة قلبه، تارة تراه نهراً يروي ظمأ شجيرات اللوز والمشمش الحموي، وتـارة تـراه حقلاً من الأضواء تشع سنابله قناديل فرح، يعلقها في منازل الفقراء ممن ضاقت بهم سبل الحياة، هذا هو الشاعر محمد عدنان قيطاز كما عرفه محبوه، لا يكل ولا يمل من بث موسيقا الفرح في قلوب من حوله.

ولد الشاعر في أحضان النواعير، ونهل من مائها، واستحم برذاذ عبيرها، وارتدى ظلال الأشجار الموزعة على ضفتي العاصي، أحب لغته الأم، وواظب على تناول الوجبات الدسمة من كل أصناف وألوان الأدب العربي حتى أصبح الأدب قوته اليومي.

أحبَّ الشاعر مدينة حماة تلك المدينة الآسرة بجمالها وعظمة تاريخها فنراه عاشقاً هائماً يتغزل بهذه المدينة حتى ليشعر القارئ بأنه يتغزل بفتاة بارعة الجمال وهذه الأبيات من قصيدته (حبي المقدس):

يتساءلون من التي تهوى.. أجبْ
ومن التي بجمالها تتغزلُ؟
فأجبتهم إني أحبّ مدينتي الحسناءَ
فهي المنعمُ المتفضّلُ
وأنا أعللُ صبوتي في سحرها
وأرومُ من تاريخها ما أجهلُ
فحماةُ كلُّ مليحة وفصيحة
وحماةُ مسرحُ معشري والمعقلُ
حتى نواعيرُ الضفاف أحبّها
أو ليس فيهنَّ الهتافُ المرسلُ
ولنهرها العاصي صغت مراكبي
وجعلتها في مائه تتوغلُ

أي عشق هذا الذي تملك الشاعر، فجعله يراها كفتاة فاتنة الجمال، لا يرى غيرها ولا يجد لها بديلاً بين نساء الكون. نعم هي كذلك مدينة حماة بكل ما تحمله من مقاييس الروعة والبهاء والجمال فلا عتب على شاعرنا إذا تملكه هذا العشق لهذه المدينة الباذخة الروعة والجمال.

الشاعر محمد قيطاز لم يقف حبه عند حدود إقليمية أو جغرافية. بل كان حبه أوسع وأشمل إذ تجاوز كل الحدود الإقليمية ساعياً إلى بناء وطن لكل العرب - من (قصيدة وحدة الوطن) يحاول الشاعر جمع أشلاء الأمة المبعثرة ليشكل لوحة لوطن قادم.

تساءلتُ من هذي.. فقيل: غريبةٌ
أبوها من (الأردنّ).. والأمُّ (من عدنْ)
فأسرعتُ كي أحظى بنظرة طرفها
فسلتْ من الطرفين (سيف بن ذي يزنْ)
وقالتْ بحقِّ الضادِ رُحْ.. قلتُ طاعةً
بلغت الذي تبغين.. قالتْ بحقِّ مَنْ؟
فقلتُ بحقّ اللّه والعُربِ والعُلى
وحقِّ نضالِ الشّعبِ في وحدة الوطنْ
ها هو القيطاز بروحه الموشاة بالنبل والشهامة يخاطب صديقاً يحثه على المضي في نهج الكرام

عرفتك ندَّ أقوام كرام
فلا تخرج على نهج الكرام
وكن أبداً حفياً بالمعالي
بعيداً عن أساليب اللئام

لم يقف القيطاز عند موضوع محددٍ بل كانت مواضيعه متنوعة متناغمة مع أحاسيسه ومشاعره التي تكوَّنت في بيئة تحمل كل أشكال وألوان الحياة.

ها هو مخاطباً صديقه موضحاً العلاقة بين الشاعر وبين شياطين الشعر:

(أبا عزام) طار إليك شعري
وسيمَ اللفظ مؤتلقَ المعاني
وكان الشعرُ مصفودَ القوافي
فشيطاني كما تدري جفاني
فكم أغريته لأنالَ منه
بما أُوتيت من حيلِ البيانِ
إلى أن جاءني في الحلم يسعى
وفي برديه فاتحةُ التهاني

هي حالة يمر بها الشعراء وكأنها قاعدة ثابتة، وقد تطول، وقد تقصر، لكن شاعرنا القيطاز وبما يملك من ثروة لغوية ثرة ومقدرة عالية في صياغة وبناء القصيدة تمكن من استدعاء شيطانه حين أراد ذلك، والمتتبع والمتابع لما يكتبه القيطاز سيجد أنه كان ميالاً إلى شعر الحكمة

(ابيات من قصيدة فلسفة الصمت)

اصبرْ أو اصمتْ.. لست بالمختارِ
هيهات تدرك حكمة الأقدارِ
اصبرْ.. أليس الأنبياءُ على الأذى
صبروا وما يئسوا من الكفارِ
اصبرْ... تفز بجنانِ عدنٍ إنها
للصابرين تكون عقبى الدارِ

ما كان القيطاز إلاَّ شمعةً فيَّاضة بالنور ونخلة جوّادة بالتمور

لم يكن يوماً محباً لذاته أكثر من حبه للآخرين، فقد منح شعراء حماة أكثر مما منح ذاته وفي كتابه (دراسات أدبية) سلط الضوء على أغلب شعراء حماة مع تقديم الشواهد والشروح عن كل شاعر من تلك الكوكبة.

لم يكتب القيطاز باحثاً عن الشهرة بقدر ما كان همه الأول التوثيق لمرحلة من مراحل الأدب مستشهداً بأعلام الشعر في تلك المرحلة، لقد كان متحفاً يضم أثمن وأجمل الأسماء والقصائد..

أنجز عدداً من الكتب التي تحدث فيها عن حماة «حماة في العهد الأيوبي»، «دراسات أدبية» «شعراء عرفتهم في حياتي» لا مجال هنا لذكر مؤلفات هذه القامة الأدبية التي أضاءت سماء الوطن عامة ومدينة حماة بشكل خاص.

الأديب الشاعر محمد عدنان قيطاز لا يحتاج إلى تعريف أو تقديم فقد سطع نجم هذا الرجل وتعاظمت شهرته من خلال ما قدم للأدب من روائع الأدب والشعر. وما زلنا ننتظر المزيد فحديقة الأدب لن تتوقف عن بثّ عبيرها ما دام الشعراء على قيد القصيدة.

قطوف دانية

صورة الآخر والحرب الثقافية

• داود أبو شقرة

بعيداً عن الحساسية عن مفهوم «نظرية المؤامرة»، فإن صورة العربي في ضروب الأدب والفكر الصهيوني وحتى الفنون (مسرح - سينما - تلفزيون) هي صورة نمطية مشوهة ترسمه على أنه غبي، متسلط، متخلف، شبق، غير قادر على المحاكمة ويفتقد إلى المنطق والجدل والحوار.

مثل هذه الصفات لم تأت اعتباطاً، بل هي تنطلق من فهم حقيقي لعقلية المجتمع العربي الذي يلقم الأطفال مُنذُ نعومة أظفارهم الأصول الحضارية وفق التعامل مع الآخر وقبوله، بل يذهب إلى أن الاختلاف هو حالة صحية لنمو المجتمع وبنائه.

ولذلك فإن تسويق مثل هذه الصفات وتعميقها في المجتمعات الأوروبية يأتي في إطار برامج الحرب النفسية والثقافية، وتهيئة الرأي العام الأوروبي استباقياً لتقبل أي فعل عنصري أو عدواني تجاه فروق المجتمعات العربية وخاصة إن كان مواطناً من الدول التي تواجه المشاريع المشبوهة ضد الغربي. ولعل السينما والبرامج التلفزيونية والمسلسلات المصنعة في هذا الإطار هي الأجنحة التي يحلق فيها مشروع شيطنة العربي في الرواية والقصة والمسرح والسينما والتلفزيون.

وفي المقابل كيف نجد الصورة في الآداب العربية وفي السينما والمسرح؟

هذا السؤال أثارني بعد أن قرأت أكثر من مخطوط تتواجد فيه شخصيات يهودية لأعيد طرح السؤال على المثقف العربي وفق منهج معياري ينظر إلى المسألة بغير تشدد أو عدوانية، أو ربما يمر تحت ما يسمى «الموضوعية» في تناول الشخصية الروائية.

قبل ذلك نجد أن العرب لا ينظرون بعداء تجاه «اليهودي» أي اتباع الدين الموسوي، ولذلك نجد الكثير منهم يؤمن بأفكار مصلحين وفلاسفة وكتاب كبار من اليهود ابتداء من ماركس عبر فرويد وانتهاء بنعوم تشومسكي. كما أنهم ينظرون إلى آينشتاين على أنه عقل كبير رفض أن يكون رئيساً للكيان الصهيوني وقال فيه ما قال...

هذه النظرة تكسب الأدب العربي والمسرح والفنون العربية مسحة موضوعية، لكن الأمر الذي أريد تسليط الضوء عليه هو أننا لم نجد لدى الآخر تلك النظرة الموضوعية... وهذا يجعل المثقف العربي ينظر بعين الريبة إلى تلك الشخصيات المقحمة أو التي تتسلل إلى الأعمال الروائية والدرامية العربية منذ فيلم (الصورة الأخيرة) للمخرج الجزائري محمد الأخضر حامينا. وفيلم (ريح السد) للتونسي نوري بوزيد، وكذا الأمر على الروايات والمسرحيات.

أعتقد أن الأمر يحتاج إلى دراسة معمقة، بل ربما يحتاج إلى ندوة تقدم فيها دراسات وبحوثاً تتناول الأمر من مختلف جوانبه، وتهدف إلى وضع استراتيجيات في إطارين رئيسين:

1 - الإطار الأول في كيفية تفنيد مشروع الآخر.

2 - الإطار الثاني في التعامل مع هذا الأمر في الآداب والفنون العربية.

لقد عمل المشروع الغربي في إطار (الحرب الباردة) على خلق سبل المواجهة في إطار الحروب الثقافية على المجتمعات والشعوب، وكانت حواملها المال أولاً والفنون والآداب، وقد تم تمويل مجلات وصحف ومحطات إذاعية وتلفزية لمثل هذه الأغراض في لبنان والخليج ومصر وغيرها، في حين يفتقد العرب إلى محطة واحدة تحمل مشروع مواجهة هذه المحطات، لذلك فإن طرح إقامة قناة تلفزيونية ثقافية كان هماً مشتركاً للمثقفين العرب الذين تذهب أصواتهم أدراج الرياح في مواجهة الحرب الثقافية ومشاريعها الخبيثة.

كما أنه يجب النظر إلى أن الصحافة النظيفة التي تحمل المشروع القومي ربما أصابها الوهن مع فيض الفخ الذي يمارسه المشروع الغربي، في حين تتسلل أصوات ساذجة لا تتلقى الأموال لبث مفاهيم الحرب الثقافية بل هي حالات مقلدة تتماشى و«موضة» السائد، وهذه لا تقل خطورة عن الأصوات المأجورة.

يحجم عنه القارئ العادي.. أمّا أهله فبين الشّغف والظّروف
كيف ينفخ المسرحيون السّوريون الرّوح في النّص المسرحي؟؟

•تحقيق: نجوى صليبه

لا تحظى الكتب المتخصصة بالمسرح وشجونه ودراساته وأبحاثه ومدارسه بالشهرة أو الحظوة التي تنالها بقية الفنون الأدبية، كما أنّ الكتّاب المتخصصين في هذا المجال - سورياً - يعدّون على أصابع اليد الواحدة وأغلبهم غير معروف من القارئ المحلي فكيف به في العربي أو العالمي.

الحديث عن الكتاب المسرحي طويل وشجي وحزين، تبدأ من أنواع كتابته التي قد لا ينتبه لها البعض أو يكترث، يقول المسرحي جوان جان ثمّة نوعان أساسيان من أنواع الكتابة عن المسرح نصّاً وعرضاً وحركة ثقافيّة فنّية ذات بعد اجتماعي متفرّد في علاقته مع الجمهور، أمّا النّوع الأوّل فيتوجه إلى الاختصاصيين والدراسين لفنّ المسرح وأدبه وهو النّوع الذي يقدّم دراسات وأبحاثا نظرية عن المسرح العالمي ومدارسه وأهم التّيارات الفاعلة فيه ورموزه، ولا سيّما على صعيد الكتابة المسرحية، وأمّا النّوع الثاني فهو أكثر اتّساعا على صعيد التّلقي حيث يتوجّه بالإضافة إلى الاختصاصيين والدّارسين إلى المهتمين بالفنّ المسرحي من متابعي الحركة المسرحية ومتذوقيها ويشمل رصد النّشاطات المسرحية المعاصرة من عروض ومهرجانات وملتقيات مسرحية، وهذا النّوع من الكتب المسرحية له روّاده ومتابعوه، بينما يؤرّخ النّوع الثّالث للحركة المسرحية في بداياتها وهذا النّوع يستقطب اهتمام المهتمين بالتّراث الثّقافي والفني عامة سواء على الصّعيد العالمي أم المحلي.

أمّا ولادة النّص المسرحي فيوضّحها ويشرحها المسرحي مصطفى صمودي بالقول: للنّصّ ولادتان لئن رأت الثّقافة الهندية أنّ المرء يولد ولادة ثانية حين يغدو مثقّفاً، فإنّ ذلك ينطبق على المؤلّف والمخرج، فعلى يدّ المؤلّف تكون ولادة النّص الأولى، وعلى يد المخرج تكون ولادته الثّانية الّتي بها يبلغ كماله ومداه، يقول إبراهيم أنيس في كتابه موسيقا الشّعر: «إنّ التّدوين وانتشار القراءة بين النّاس قد أفقد الشّعر شيئاً من جماله الموسيقيّ، وأفقدهم الاعتزاز بنبض الإنشاد حين قنعوا بقراءته في الصّحف. فبعد أن كانت الأشعار تُنقل من مكان إلى مكان على ألسنة المُجيدين للإنشاد، أصبحت تُروَى مكتوبة لا منطوقة، وشتان ما بين شعر ناطق وشعر صامت لأنّ إنشاد الشّعر يبعث فيه حياة وحرارة، فلا تكاد الآذان تسمعه حتى تتلقفه القلوب»، ويدلّ قوله هذا على ما للإلقاء من تأثير كبير على السّامعين كالفرق بين الخطاب والخطابة فإذا كان الشّعر المُلقى أشدّ تأثيراً من الشّعر المقروء، فما بالك بالنّص المسرحي الذي كُتب ليرى النّور من خلال تمثيله، وقد أكّد غوته أهمية العرض المسرحي بقول بريخت: «المسرحية غير جديرة بهذا الاسم وغير قابلة للفهم إلاّ عندما تقدّم على خشبة المسرح».. أيان؟ كيف؟ لماذا؟ أين؟ هل؟ أوَلَمْ؟ أسئلة لجوجة تنتظر الإجابة: «هل وُلد المسرح عندنا خديجاً؟ أم وُلد صحيحاً معافىً؟.. هل استطعنا خلق مسرح عربي السّمات والقسمات شكلاً وفحوى سيماؤه السّمرة العربية؟ أم ما يزال أزرق العينين أشقر الشّعر خجولاً يقف كالغريب على أعتاب الأجناس الأدبية الأخرى؟ هل استطعنا إقناع الآخرين بقبول النّص المسرحي جنساً أدبيّاً مقروءاً من غير عرض؟ وقد قال لي أحدهم وهو عضو اتّحاد كتّاب: عندما أفتح كتاباً وأجد فيه: قال فلان وقال علاّن، أغلقه وأترك شأنه للمسرحيين.. ناسياً أنّ أكثر الأدب اليوناني كان حواراً يُمهّد الكُتّاب لبحوثهم بحكمة أو بقول مفكر أو شاعر لكن قلّما نجد كاتباً مهّد لموضوعه بجملة من مسرحية باستثناء بعض أقوال مشهورة مثل (إمّا أن نكون أو لا نكون) أو (حتّى أنت يا بروتوس)، فهناك شواهد في المسرحيّات لاتقلّ شأناً عن شواهد الفكر والشّعر، فمقولة سفوكليس في مسرحية أوديب (طوبى لمن لم يولد بعد ثم

مصطفى الصمودي

طوبى لمن يسرع في الرّحيل) ورأيتها مدخلاً جميلاً لبحث لي عنوانه: «الحياة والموت عند شوبنهاور والمعرّي» فابتدأت بها النّص المسرحي وعالم الطفولة كنت أقرأ لأطفالي شعراً طفولياً وأحكي لهم قصصاً تتناسب وسويّة أعمارهم، لكنْ لم يخطر في ذهني يوماً أن أسمعهم مسرحية لأطبع في أذهانهم على الأقلّ كلمة مسرحية لتحتل مكاناً بجانب كلمتي الشّعر والقصّة لتكون كلمة «مسرحية» بمثابة إرهاص لقبولها جنسا أدبياً منذ يفاعتهم على الرّغم من أنّي عملت في المسرح مذ كنت صغيراً ممثلاً ثم مؤلّفاً فمخرجاً النّص المسرحي والمناهج الدّراسية في مناهجنا الدّراسية ابتدائي إعدادي ثانوي حصص للرّسم والموسيقا، لكن ليس فيها حصّة للمسرح ولا حديث عنه وإن وجد فمقطع من مسرحية على مدار العام كلّه، مؤكداً: هذا الوجود المتواضع لا يشكّل مناخاً صحيّاً يترعرع فيه النّص المسرحي ليأخذ حيزاً في الذّاكرة الطلابية ويدلّ على أنّ النّص المسرحي لم نقبله حتّى الآن مقروءاً كجنس أدبيّ فقط النص المسرحي وحلقات البحث الأساتذة الجامعيون يكلّفون طلابهم بحلقات بحث تتعلّق بالأدب والشّعر والرّواية والقصّة ولم يُكلّف طالبٌ بحلقة بحث تخصّ المسرح عربياً كان أم أجنبيّاً إلاّ ما رحم ربُّك.

ويتحدّث صمودي عن العلاقة غير الصّحية بين المسرح ونقابة الفنّانين، يقول: في مطلع السّبعينيات لبس مسرح الهواة حلّته الأبهى برعاية وزارة الثّقافة له، لكنّه بدأ يغيب لاكتفاء وزارة الثّقافة برعايتها مهرجانات عربية، ولم تقُمْ نقابة الفنّانين المركزية وفروعها في المحافظات بعد تشكيلها بتظاهرات مسرحية ضمن «ريبورتوارات» على مدار العام، فأدّى غياب هذه التّظاهرات إلى ترهّل أكثر الفرق المسرحية ولم تعد تقدّم في أحسن حالاتها سوى عرض يتيم في السّنة وذلك من خلال مهرجانات مسرحية ألغيت في بعض المحافظات وخبا بريقها في محافظات أخرى وصارت بعض الفرق المشاركة تقدم عروضاً بائسة لا تتمتع فنياً حتى بالحدّ الأدنى باستثناء فرق بقيت مُحافظة على سويّتها الفنّية كفرقة المسرح القومي التّابعة لوزارة الثّقافة فارتدّ ذلك على النّصّ المسرحي سلباً.

كما يخوض صمودي في العلاقة بين الصّحف والمجلات من جهة والمسرح من جهة أخرى، يوضّح: كيف نخلق قارئاً مسرحياً والصّحف والمجلات المحليّة والقطريّة والعربيّة باستثناء المجلات المخصصة للمسرح في طيّاتها سيل من المواضيع الفكريّة والثّقافية والأجناس الأدبيّة لكن قلّما نجد في طيّاتها مسرحيّات منشورة هل قرأنا على الجمهور نصّاً مسرحيّاً؟.. لم أسمعْ كاتباً مسرحيّاً قدّم نشاطاً ثقافياً بمسرحية قرأها على الجمهور لارتباطه بحبل سرّيّ اسمه العرض، ولعلّ المرجعيّة المؤسساتيّة للنّص والعرض تنبه بالفارق البيّن بينهما، فالمؤلّف المسرحي مرجعيّته اتّحاد الكتّاب العرب والمخرج

جوان جان

مرجعيّته نقابة الفنّانين، منوّهاً بأمر مهم جداً ألا وهو علاقة المخرج بالمؤلف، يقول: المؤلف مسرحه خياله ويكتب بلغة واحدة بينما المخرج على الرّغم من أن مسرحه مؤطر بمساحة الخشبة فإنّه يملك إضافة إلى اللغة المنطوقة والمكتوبة لغات سمعية وبصرية كثيرة جعلته في بعض الأحيان يتخلى عن بعض اللغة المكتوبة ليترجمها إلى اللغات التي يمتلكها والتي حققتها له التّقانة التّكنولوجية الحديثة، ومن يتتبع المراحل التي مرّ بها المخرج يجد فارقاً نوعيّاً بين ما كان عليه وما صار إليه.. فقد كان المخرج يتمسّك حتّى بتفاصيل الإرشادات التي يقترحها المؤلف (ما بين الأقواس) في نصّه، لكن بعد أن انفصل عن المؤلّف في بداية القرن العشرين بدأ المخرج يتخلّى عن النّص شيئاً فشيئاً ثمّ تمادى عليه وجعل نفسه الكاتب والمخرج في آن معاً، وزاد في تماديه إلى نسف النص من خلال تقديم عروض من غير أن يكون بين يديه أيّ (مادة نصية) معتمداً على تشكيلات استعراضية حركية إدهاشية سمعي وبصري تحت لواء كثير من المسميات فشكّل هذا التّحوّل طعنة قاسية أخرى في خاصرة النّص المسرحي الذي لم يكن بالأساس معافى، فوضع المخرجُ المؤلفَ المسرحيَّ ونصّه في غرفة الإنعاش..

ولأنّ الهمّ المسرحي مرتبط بأكثر من جهة أو مؤسسة، يخوض صمودي في كلّ التّفاصيل، إذ ينتقل إلى التّلفاز ودوره فيه والحيز الذي يشغله المسرح في هذا الفضاء الرّحب، يقول: كنّا نقول: (لا يمكن للإنسان أن يكون بمكانين في آن واحد) لكنّ التّلفزيون نسف هذه المقولة فالمرء من خلاله بإمكانه أن يكون في اللحظة نفسها رمزياً في كلّ الأمكنة التي يصل إليه بثّه، وقد نعتّه في كتابي قراءات مسرحية بأنّه «المعلّم الثالث» بعد أرسطو والفارابي.. هذا الجهاز سحب البساط من تحت أرجل جميع القنوات الثّقافية المقروءة والمسموعة لاستمرار بثّه على مدار اللّيل والنّهار وهو الذي يعلّم أطفالنا، ومهمّتنا نحن أن نحذف من ذاكرتهم بعض ما تعلّموه منه.. إذ بدأ يركز على عرض كمٍّ ضخم من مسلسلات يطول إسهابها، مقابل إهمال يكاد يصل إلى حدّ القطيعة لتقديمه العروض المسرحية على شاشته على الرّغم من أن تنشيطها جزءٌ من مهامه، ولو أنّه احتضن العروض المسرحية وقدّمها ضمن برامجه لارتدّ ذلك على النّص المسرحي إيجاباً لأنّ استمرارية العروض تخلق أيضاً جمهوراً مسرحياً نوعياً واعياً، مضيفاً: لقد أرهقت المسلسلات التلفزيونية النّص المسرحي ليس لأنّها حلّت محله فقط، بل لأنّها أوقعته في أزمة، فهي تعرض باللهجة العامّية حتّى المدبلج منها والخوف من أن تطال العامية دبلجة برامج الأطفال مستقبلاً لحظتها ستكون الطامة الكبرى، أمام هذا المدّ الطّاغي لعروض المسلسلات بالعامية ماذا يمكن أن يفعل النّص المسرحي؟ وبما أنّ الشاهد يؤكّد المعلومة فسأورد المثال

سامر محمد إسماعيل

التالي قدمت فرقة ليبية في مهرجان دمشق المسرحي مسرحية الشّريط من إخراج الفنان الليبي خالد نجم باللهجة العامية.. صدقوني لم أفهم الكثير من حوار الممثلين على الرّغم من أنّ النّص من تأليفي وأحفظه عن ظهر قلب وقد قدمتْه «فرقة السويداء لنقابة الفنانين» من إخراج الزّميل الفنان سمير البدعيش وأخرجته أنا بالفصحى لفرع نقابة الفنانين في حماة، أوردت هذا المثال لأقول: النّص المسرحي إذا قُدّم بالفصحى المُبسّطة بإمكانه تحقيق المُرْتَجى. ولطغيان العامية على المسلسلات وصل الأمر بأحدنا أنّه عندما لا يتابع المسلسل عياناً ويسمع ممثلاً يسأل آخر بالفصحى: (من أي مكان جئت)؟ يجزم أن هذا المسلسل تاريخيّ أو فانتازيّ لأنّ الفصحى لم يعد لها مكان في ساحة المسلسلات. والنّص المسرحي ما يزال يختار اللغة الفصحى كتابة ولا يرضى بالعامية بديلاً باستثناء فئة من إخوتنا الكتّاب المسرحيين المصريين الذين طبعوا مسرحياتهم بالعامية المصرية كمسرحية «يَسَلام سلم الحيطة بتتكلم» و«الزّنزانة» التي أخرجتها بعد أن أحلتها إلى الفصحى لاعتقادهم - كما اعتقد أنيس فريحة – أنّ العامية لغة حيّة يتحدّث بها النّاس بعكس الفصحى التي حوصرت في كلّ مكان. كلّ ذلك شجع المخرجين لتحويل النّص المكتوب بالفصحى إلى العامية وعرضه بها فوضعوا بذلك عقبة أخرى في وجه النّص المطبوع بالفصحى.. وهناك نصّ لي عنوانه: «شيطانسان» مطبوع بالفصحى من قبل اتّحاد الكتّاب العرب أحاله المخرج الصديق مولود داود من الفصحى إلى العامية وعرضه في بعض المهرجانات المسرحية ولم أكن راضياً عمّا فعل..

ويتابع صمودي: أمام كل ذلك اضْطُرَّ النصُّ المسرحيّ المطعون في الخاصرة بأكثر من سكين إلى أن يحارب على جبهتَيْن: إثبات وجوده وقبول كتابته وعرضه بالفصحى خلال المهرجانات أو المناسبات المسرحية، ما مرّة كلّف اتّحاد الكتّاب أحداً من أعضاء جمعية المسرح لحضور المهرجانات المسرحية ليكون لسان حاله فيها بل كان دائم الغياب عنها باستثناء جهود فردية أو دعوة من نقابة الفنانين المكلّفة دائماً بهذه المهرجانات لأحد أعضاء جمعية المسرح ووجود عضو جمعية المسرح في مهرجان مسرحي يعني بشكل أو بآخر وجود النص المسرحي ووجود اتحاد الكتاب من خلاله.. لم يحتفل اتّحاد الكتاب مرّة واحدة بـ«يوم المسرح العالمي» بل ترك ذلك لنقابة الفنانين، بعكس «اليوم العالمي للشّعر» الذي تقوم به الدنيا ولا تقعد من خلال أنشطة اتحاد الأم وفروعه كلها.

بدوره، يبين الكاتب والمخرج المسرحي سامر محمد إسماعيل الشّروط الأساسية لكتابة النّصّ المسرحي، يقول: لقد انعدم تماماً الوهم بأنّ الأدب المسرحي قابل للحياة لا على رفوف المكتبة ولا على الخشبة، فالكتابة للمسرح تتوجّب

أن يعرف الكاتب الشّرط الفنّي لها، فمعظم ما كتبه العرب في هذا السّياق والسّوريون منهم بات اليوم غير صالح لتحقيقه على الخشبة، إنّ مطالبتنا اليوم بهذا الشّكل من الكتابة يستدعي أوهام نخب عديدة ظنّت أنّ النّص الأخرس على الورق هو عرض مسرحي، وهذا ليس صحيحا، فمن الأهمية بمكان أن يكون الكاتب مطلعاً على عناصر اللعبة المسرحية كاملة من أداء وتمثيل ورقص وديكور وإضاءة وأزياء وحركة، وهذا يعني أنّ النّص القابل للحياة هو نصّ يجب أن يكون مكتوباً مباشرة للخشبة، وشتّان بين النّص المسرحي الأدبي ونصّ الخشبة، وهذا لا يعني أنني أحكم بالإعدام على كل ما كتب من أدب مسرحي، فبعض النّصوص المكتوبة وفق هذا الشكل من الكتابة تتطلب جهداً دراماتورجياً استثنائياً لإعادة إنعاشها، وجعل شخوصها حيّة ترزق على المنّصة، يعني هذا يحتاج مهارة في فنّ الإعداد، والكتابة مجدداً، قد يكون بعض النّصوص موحياً، ومطلاً على ظروف اجتماعية وسياسية لبلد من البلدان، لكن هذا لا يكفي، وإذا ما تمّ تقديم مثل هذه النّصوص الأدبية كما يحدث غالباً فسنكون أمام خطاب معلب ومقولب وبعيد عن الجمهور، والأهم من ذلك أنّه سيكون بعيداً عن معادلة المسرح الجوهرية وهي (الآن وهنا، نحن والآخر) فالمفروض أنّ أي عمل مسرحي يدرك صناعه أنّ تحقيق هذا المعادلة هو في صلب العملية المسرحية برمّتها، فما فائدة أن أقدّم نصاً لا يشتبك مع الواقع والرّاهن؟ ما فائدة تقديم هذه المومياءات المحنّطة من النّصوص الميّتة إلّا نوع من التّفاصح على الجمهور، وجعل الممثلين يستظهرون حواراتهم المطوّلة في البلاغة والفصاحة؟.. إنها مشكلة بنيوية في مسارحنا العربية عموماً، وهي مصيبة تضاف إلى مصائب عديدة يقع فيها حتى الأكاديميون الذين يصرّون على أنّ النّص الأدبي هو ذاته العرض، وهذا خبل ساهم في (تطفيش) شرائح متنوعة من الجمهور، وقدم على مدار نصف قرن عروضاً يقوم الممثلون فيها بتسميع أدوارهم أمام المتفرجين..

ويسلّط إسماعيل الضّوء على حال النّقد المسرحي في سورية أيضاً، فيوضّح: النّقد المسرحي غير مدعوم من أيّ جهة، وهو مثله مثل النّقد التشكيلي والأدبي والموسيقي والسّينمائي، متروك ومهمل، فكيف يمكن أن يقوم باحث أو ناقد بالعمل في هذه الحقول وهو لا يلقى الدّعم المادي على عمله، فهل من المعقول أن يعمل النّاقد المسرحي على كتاب مدة سنة أو أكثر ويتقاضى على كتابه أجراً أقل من أجر معلم الشّاورما في الشهر؟!!.. للأسف أجور الكتّاب والنّقاد في سورية عبارة عن إهانة، فلا منابر ولا مجلات يمكن أن توفر لهم عيشاً كريماً، وحتّى إن فكروا في نشر كتبتهم فهي غير مرغوبة لا من دور النّشر الخاصّة ولا من العامّة، ولهذا يحتاج الأمر تدخل من وزارة الثّقافة وتقديم الدّعم والتّفرغ لهؤلاء، فليس من المعقول أن يترك النّقاد على قارعة الطّريق، أذكر هنا حادثة آلمتني للغاية، وهي عندما رحل النّاقد نديم معلا محمد الدّكتور والنّاقد والباحث المسرحي والأستاذ في قسم النّقد في المعهد العالي للفنون المسرحية، لم يهتم أحد لرحيل أحد أبرز مؤسسي مجلة الحياة المسرحية، وحتّى في المعهد العالي للفنون المسرحية خصص الطلاب والأساتذة دقيقة صمت للوقوف على روح عامل البوفيه في المعهد الذي تزامنت وفاته مع رحيل الدكتور نديم معلا محمد، ولم يتذكّر هؤلاء أن يقفوا دقيقة صمت لهذا النّاقد الكبير؟ فلنتخيل في أي جحيم يحيا فيه من بقي من النّقاد، وهم على ندرتهم يعملون في صحف ومجلات عربية ودولية ولهم وزنهم من أمثال أنور محمد وعبد النّاصر حسو وسواهما، لكن هنا فهم مشطوبون من الخارطة الثقافية السورية.

وفي هذا المحور، يقول جوان جان: في سورية لم تزدهر الحركة النّقدية والبحثية المتعلقة بوضع أسس تنظيرية للمسرح بقدر ازدهار حركة نشر الكتب المهتمة برصد اللحظة المسرحية في تفاصيلها، والكتب الباحثة في بدايات المسرح السّوري، وهو أمر طبيعي ذلك أنّ الكتب البحثية الصّادرة عالمياً والمترجم معظمها إلى العربية قد أشبع هذا الجانب بحثاً وتمحيصاً فصدرت كتب ترصد المدارس والتّيارات المسرحية عالمياً وتبحث في قضايا الكتابة المسرحية والنّقد المسرحي، الأمر الذي دفع نقّادنا وباحثينا في المسرح إلى الالتفات إلى مسرح بلدهم كي يرصدوا واقعه ويوثقوا ماضيه.

وبالسّؤال عن عدم اتّساع قاعدة قرّاء الكتب المسرحية، يجيب جان: من الطّبيعي ألّا تتسع قاعدة قرّاء الكتب النّقدية والبحثية المهتمة بالمسرح لأنّ هذا النّوع من الكتابة يبقى متوجّهاً إلى فئة محدودة أصلاً في مجال اهتمامها ودراستها، وعادة ما تنحسر أعداد الكتب ذات الاهتمام المحدد بعكس الكتب التي تقدم ثقافة عامة من دون أن يعني ذلك أنّها كتب غير ضرورية لأنّها تبقى النّبراس للحركة النّقدية الفنية والفكرية على صعيد تكريس الفن المسرحي كواحد من أكثر الفنون الدّرامية تأثيراً ورفعة.

ولن نخوض كثيراً في الحلول لأنّ تسليط الضّوء على المشكلة وأسبابها كفيل لأيّ قارئ بأي يعي الحلّ والجهة المسؤولة والمنوط بها هذا الحل، لكن لا بدّ من ذكر المقترحات التي قدّمها المسرحي مصطفى صمودي، يقول: نأمل أن يسعى الاتحاد ما أمكن لطباعة مسرحيات بشكل كتاب جيب من القطع الصغير أسوة بسلسلة عالم المعرفة الكويتية أو أسوة بما كانت تطبعه وزارة الثّقافة وتوزّعه مجاناً مع مجلة الحياة المسرحية، أو ما يرافق مجلة الأسبوع الأدبي من كتاب الجيب، ويُصَدَّر النّص بمقدمة ودراسة أكاديمية عن المؤلف وفحوى المسرحية ويباع بسعر زهيد سعياً لملء السّاحة الثّقافية بالمسرحيات العالمية والعربية والمحلية ليكون النّص المسرحي بمتناول الجميع لخلق قارئ مسرحي لأنّ القارئ لا يقلّ شأناً عن الكاتب ألم يعط رولان بارت سلطة للقارئ على النّص؟؟.

أمّا السُّبل الناجعة لنفخ الرّوح في النّص المسرحي ليناكب ويواكب الأجناس الأدبية الأخرى؟ فيجيب عليه صمودي بالقول: سؤال طرحه من السّهولة بمكان لكنّ الإجابة عنه صعبة جدّاً، لأنّ ذلك بحاجة إلى جهد العاملين في المجال المسرحي وغير المسرحي كلهم لوضع مناهج جديدة ابتداءً من الحضانة مروراً بالابتدائية والإعدادية والثانوية وصولاً إلى الجامعة ونقابة الفنانين وجمعية المسرح في اتّحاد الكتاب العرب والقنوات الإعلامية والتّلفزيون منها بخاصة لانتشال النّص المسرحي ممّا وصل إليه ليكون الجميع بمثابة «إيزيس» تجمع مسرحيّاً عظام «أوزوريس» لتعيده إلى سدّة الحياة من جديد..

(معرضُ الكتاب الذي أقامهُ فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب) رؤيةٌ جديدةٌ في إطارِ تعميمِ الثقافة

• ميرفت أحمد علي

أن تُطلقَ الثقافة من قوقعتها الجامدة، و أن ننتقلَ بها من محدودية البيت الثقافي، إلى رحابة الفعل الثقافي المتنامي و المستديم في غير مكانٍ من المجتمع، و في كل مرفقٍ ينبض بالحسّ الإبداعي و بالظمأ إلى المعرفة، هوَ شعارُ المرحلة الذي اضطلعَ بمسؤوليته، و بجدّية طرحه، و بتجسيده واقعاً يومياً ملموساً المكتبُ التنفيذيُّ الجديد لاتحاد الكتاب العرب في سوريا، و طالبَ فروعهُ في المحافظات السورية بتمكينه و ببلورته كحاجة حيويّة للمجتمع و للفرد، مَراهناً بذلكَ على وعي الجيل الجديد، و إدراكه لأهمية إحياء العلاقةَ مع الفكر، وولوج عتباتهَ من أوسع الأبواب أيّاً كانت الظروف الضاغطة و المتحكّمة بلقمة عيش المواطنِ السوري، و المتسبّبة بشظفَ حياته في ظلّ الحصارِ الدوليِّ السياسي و الاقتصادي على سوريا شعباً و دولةً و حكومة.

و من هذا المنطلق التنويري في توجّهه، و الطليعي في ريادته اتّخذت المؤسسة الثقافية دوراً جديداً في طرح المنجز الأدبيِّ في السوق القارئة المناسبة لهَ، فعمدتْ إلى التخلّص من انعزاليّة المؤسسات الأدبية و تقوقعها في بُناها التحتيةَ و خلفَ منابرها الخاصة ...و انتقلتْ بالمشهد الأدبيِّ إلى الجامعات و المنابر العامّة، و انطلقتْ في العمل برؤية شعبية جماهيرية عمّمتْ الثقافة، ووضعتْها في متناوَل الناس في كل مكان.

و تأسيساً على هذه الرؤية، أُطلقت أولُ مبادرة بإقامة معرض لإصدارات اتحاد الكتاب العربَ في كلية الآداب بجامعة طرطوس، في خطوة تعاونيّةَ ريادية تحفيزيّة غير مسبوقة بين الطرفين. إذ حظيَ مشروع (جماهيرية القراءة) بدعم كبير من عمادة جامعة طرطوس. و افتتحَ معرضُ الكتاب الخاص بفرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب يوم (الأربعاء 19/5/2021) وسطَ حضور رسميٍّ و شعبيٍّ حاشديْن. و تُوِّجَ المشروع الثقافي إيّاه باستضافة الجامعة للمهرجان الأدبي الخطابي و الشعريَ الذي أقامهُ فرع الاتحاد بطرطوس في قاعة المؤتمرات بجامعة طرطوس برعاية السيد الدكتور (عصام محمد الدالي) رئيس جامعة طرطوس، و بحضور نخبة من السادة عمداء الأقسام و الكليات المختلفَة و نائبيهم بمناسبة الاستحقاق الرئاسي، في دلالة بيّنة على انفتاح النشاط الثقافي و الأدبيّ على جماهير المهتمّين به، سيَّما فئة الشباب و طلاب الجامعة.

و قد عكسَ معرضُ الكتاب توقَ الجيل الجديد كما الجيل المخضرم إلى القراءة، وَ إلى إعادة اللُّحمةَ مع الحاجات الأساسية في الحياة التي حالَ غلاءُ المعيشةَ دون تلبيتها، و منها الحاجة إلى تغذية الفكر، وشحذه بالمُستحدث من المعلومات و المَطالعات الأدبية، وَ إعادة الصلة مع القراءة و المطالعة؛ فالثقافة كانتْ و ماتزالُ ـ رغمَ الظروف القاهرة أحياناً، و وضغوطات الحياة اليوميّة ـ (الحاجَة العليا للمجتمع).

و المُلفتُ في المعرض، هو الثمنُ المنافسُ الرمزيُّ لأيِّ كتاب معروض، مهما كان حجمهُ و مضمونهُ؛ (مائتا) ليرة سورية فقط؛ ما سهَّل اقتناءَ الكتاب، و روَّجَ لهُ، و زادَ في الإقبال عليه من روَّاد المعرض كباراً و صغاراً، فُرادى و جماعات. و قد تجاوزت المبيعاتُ ـ رغمَ قلة الثمن ـ أرقاماً جيدةً جداً، وواعدةً بالخير، ليس من الناحية المالية فقط؛ فالمعرضُ لم يعبأ بهذا الجانبَ أساساً، بل تطلّعَ إلى تيسير سبل إنشاء المكتبات البيتيّة و الخاصة، وَ دعمها حتى لدى الأطفال و الناشئة، الذين أقبلوا بلهفة على المعرض، و أتوا على العناوين المطروحة جُميعها بين ليلة و ضحاها، و مازالوا يطالبون بالمزيد.

أمَّا كتبُ البحوث و الدراسات، فقد تنافسَ على اقتنائها طلابُ الكليات المختصة، مثل: الأدبُ المقارن و الدراساتُ النقدية في الأدب لطلاب قسم اللغة العربية، و الدراساتُ الفلسفيّة لطلاب قسم الفلسفة. كما اقتناها كبارُ السنِّ معتبرينَ المبادرة (فرصة لا تعوّض) لأخذ جرعة جديدة من المعرفة. و قد تصدَّرت الرواياتُ اهتمامات القارئات من مختلف الأعمار، و عانتْ هي الأخرى من سرعة النفاذ و التدافع على الشراء.

و منَ المشاهد المؤثرة: إقبالُ ذوي الاحتياجات الخاصّة على الشراء، و أن تلمحَ شابةً أو شاباً يتقدَّم من موظفة المبيعات مترنّحَ الخطا، و قد أثقلَ كاهلهُ وزنُ (عمود الكتب) الذي يحملهُ بين ذراعيه، أو يضمُّه إلى صدره.

و حظيَ المعرضُ بدعم و بمتابعة من السيد الدكتور (محمد الحوراني) رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية، صاحب فكرة إقامة معارض الكتب خارج مباني فروع الاتحاد، و تعميم الثقافة بين الناس. و لابدَّ من توجيه الشكر لجهوده و لأفكاره البنّاءة في هذا المجال. كما قدَّمَ عددٌ لا يُستهانُ به من الزملاء أعضاء اتحاد الكتاب العرب بطرطوس هدايا من إصداراتهم إلى زوَّار المعرض بسخاء و بكرم؛ تشجيعاً على القراءة، و على التواصل بين الأجيال.

قصائد

•صقر عليشي

سيران

خذ المفتاحَ
وادخلْ في الضبابِ
وغلْ
لكي تغلَ
وليس إلاّ
وعبَّ من الغموضِ
على حسابي
×××
وحتى لو عثرت على جوابٍ
فلا تأبهْ..
وعفُهُ هناكَ
وارجعْ
خفيفا
ليسَ عندكَ من جواب
×××

المفاتيح

لينظرْ لها
من له نظرٌ
أوْ ليمسكْ
بها إنِ ارادَ
ليقرأ عليها العلامةَ
واضحةً
ليس في الأمر غشٌّ
ولا سحرُ،
سألاقي طريقاً لأرتاحَ منها
ولو بعدَ حينْ
أيأخذها أحدٌ منكمُ؟
أيأخذها خردةً
قد يعلقها فوقَ تاريخه
ويلفُ نحوَ مكانتها، الزائرينُ
× × ×

يقين

سترى هنا قلباً تعرّض للجمالِ
وظلّ يخفقُ، ما ونى
سترى هنا الرغباتِ سالتْ
فوق صلصالِ المنى
وترى هنا حجراً ينامُ
اتركهُ لا توقظهُ،
نَمْ بالقربِ منه إذا أردْتَ
ولا تحركْ ساكنا
× × ×
أنتَ الذي قبسَ الهدى بيمينه
يمشي هناكَ...
انظرْ إليكَ...
وذاكَ من فرغتْ يداهُ ملوّحاً،
هذا أنا
× × ×
سترى هنا الأفكارَ
تلعبُ بالسماءِ على سجيتها
وتقضم كستنا
سترى هنا الآفاق تنشر حيرةً
وترى السرابَ أقام خيمتهُ
وراءَ المنحنى
أما اليقينُ؟
فما تدلت عشبتان له هنا
× × ×

الصياد

يمضي الصيادُ إلى غابته
يبحث عن صيد ما..
أتراهُ يصيد غزالاً
أم طيراً
أم أرنبَ؟
لا أعرفُ...
أقسم لا أعرفُ
لكني بعد قليل
اسمع صوت الطلقاتِ
يفيضُ صداها عن
حضنِ الوادي

من أين سأعرفُ!
لست
قريباً منه
لأعرف بالتحديدْ
والغابة تمتدُّ...
ولا يسعفني نظرٌ..
والصوتُ بعيدْ
....
حتى لو كان الصيد غزالاً
أو طيراً
أو أرنبَ
أو حتى نجماً
- لنقل هذا جدلاً-
هذا ليس مهمّاً..
من قال بأنّا نبحث عما صادَ
الصيَّادْ!
.....
حتى لو عاد بلا صيدٍ
حتى لو عادْ
ورأينا أن حزام الصيدِ
ولا من شيءٍ يتدلى
سيقول بأن الأرنب كان سريعاً جداً..؟
أو أن الطير توارى قبل التسديدِ
وولى
أو أن الحظَّ السيئَ..
أو ما شابهَ
.....
لكنَّ الصياد يعود أخيراً للبيت
ويبدأ في فك السبطانهْ
يمسحها
ويعيد لمعدنها لَمَعانهْ
× × ×
هاتي الخرقةَ يا امرأتي
هذا ما أحتاج إليه
الآنْ
هاتي الخرقةَ...
غطى بلّورَ النفسِ...
غبارٌ
وضبابٌ،
ودخانْ
× × ×

تخيّل

•الشاعرة لويز جلوك(١)

ترجمة محمد إبراهيم العبد الله (٢)

سأقول لكم شيئاً : في كلّ يوم يخطفُ الموتُ أحدَنا،
تلك هي البداية.
في كلّ يوم تولد أراملُ جديدةٌ في بيوت العزاء.
يولد أيتامٌ جدد.
يجلسون حزانى،
يفكرون في حياتهم الجديدة،
يحاولون أخذ قرار بشأنها،
ثم همُ في المقبرة،
بعضهم لم يزرها قط،
يخافون من البكاء،
وأحياناً لا يخافون،
يأتي أحدهم حانياً،
يقول لهم ما عليهم فعله،
أقصدُ يقول لهم بضع كلمات،
أحياناً يقول لهم:
أهيلوا التراب على القبر المفتوح،
ثم يعود الجميع إلى المنزل.
يمتلئ فجأة بالزوار،
الأرملة تجلس على أريكة فارهة.
تصطف الناس ، تدنو منها،
يصافحونها، ويعانقونها أحياناً،
تبحث عن شيء تقوله للجميع،
تشكرهم، وتشكر زيارتهم،
في داخلها تريدهم أنْ يغادروا،
تريد العودةَ إلى المقبرة،
إلى غرفة نومه،
إلى المستشفى الذي رقد فيه،
هي تعلم أنّ هذا بعيدُ المنال،
لكن يبقى أملها الوحيد،
ترغب العودةَ إلى الوراء،
قليلاً فقط،
قليلاً دون العودة إلى القبلة الأولى.

1 - لويز جلوك شاعرة أمريكية معاصرة حائزة على جائزة نوبل للآداب عام 2020

2 - محمد إبراهيم العيدالله كاتب ومترجم / عضو اتحاد الكتاب العرب.

جنون مخمليّ

•جهاد الأحمدية

تمتدُّ أحلامي
وتُغويني
بزنبقها الفتيّ.

يخضرُّ نبضُ القلب
يزهرُ في شراييني البنفسجُ
والشبابُ يفيضُ في لغتي
عن اللغة الجسدْ
ويشبُّ عن طوق القوافي
والمنافي والعددْ
فأهزُّ خصرَ الأمنيات
لعلَّ، في عليائه، قمرُ الأماني
يستجيبُ لنايَ آمالي الشقيّ.

يمتدُّ بي ولهي
يُطاول
فالمدى طوعُ الأنامل
والكواكبُ
كالخواتم في يديّ.

أشتهي لثمَ الثريَّا
أعتلي معراجَ قافيتيَ
فيعلو بي زماني
يحتفي بي
لازوردُ الشعرِ
تزهو بي
منارات المعاني.
والحروفُ المستحيلةُ
لا تعاندُني
فأطلقُ لي عناني
تاركاً للريحِ خلفي
أن تبعثرَ
ما تراكمَ من غبار
فوقَ ياقوت الكلامْ
وأفرُّ من لغةِ السُّطور
إلى أغاريدِ الطيور
من القبور
إلى النُّشورِ السَّرمديّ

أستفيقُ
كما العصافيرُ البريئةُ
أستميحُ الفجرَ عذراً
عن مغازلة البراري
قبل وجهِ الصُّبح،
آنَ بلوغها
عمرَ المشاكسةِ الشَّهيّ

أقتفي أثرَ الحبيبةِ
أقطفُ الأقمارَ
عن شرفاتها،
وألملمُ القبلات
عن جوريّ مبسمها،
أعطرُ ما تبقّى من ندى الآهاتِ
في أنفاسها النَّشوى
بمسكِ أنثويّ

أستهلُّ حضورَها
بالبيلسان
على تمرُّدِ حُسنها،
بالجلّنارِ
على هوامشِ حزنها،
بالياسمين
على ملاءاتِ السَّريرْ.
وأرشرشُ الماءَ المقدّسَ
حولَ منزلها،
على العتباتِ
قبلَ دخولها
فلعلَّ شيطاناً رجيماً
كان يبحثُ في الجوار
عن الحبيبات اللواتي
لم يخنَّ عهودَ من أحببنَ،
لم يأكلنَ من أثدائهنَ ودمعهنَّ
ولم تنلْ منهنَّ أثوابُ الحريرْ.
ثمَّ أتلو فوقَ غفوتها
من الآيات خمساً،
ثمَّ خمساً حين تصحو
كي يردَّ الله عنها
أعينَ الحسَّاد إن حسدوا
وسحرَ السَّاحرين.

آه .. آه .. كم تمنَّيتُ
احترافَ السِّحرِ
كم أحببتُ
قطفَ زهوره البيضاء
عن شجرِ المحبة
علني أنسلُ بين جفونها
نعساً لذيذاً
قبل وجه الفجرِ
آه .. كم وددتُ الهمسَ
في فمها الرّهيف
وكم تنادت
في دمي الغزلانُ
كم دقّت طبولُ الحبِّ
في قلبي
فأعلنتُ الجنونَ المخمليّ.

يموت ببطء

• مارتا ميديروس×

•ترجمة : محمد الدنيا

عش الآن!
غامر اليوم!
تحرك حالاً!
لا تدع الموت يدركك على مهل!
لا تحرم نفسك السعادة!
رويداً يموت من لا يغير في مسارات حياته
حين يشقى
في العمل.. في الحب.

مهلاً يموت
من لا يغامر في سبيل ما يحلم،
من لا يجاري النصائح العاقلة،
لا مرة واحدة في حياته.

ببطء يموت
من يتحاشى الهوى
وزوابع عواطفه
تلك التي تعود لتوْدع النور في العيون
وتداوي القلوب الجريحة.

بطيئاً يموت
من يهدر عزة نفسه
من لم يتح أبداً يداً للمساعدة.

ببطء يموت من لا يسافر،
من لا يقرأ،
من لا يسمع الموسيقى،
من لا يكتشف بفضل عينيه.

على مهل يموت من يغدو أسير العادة
سالكاً كل يوم عين الدروب،
من لا يبدل أبداً شاخصات الطريق،
من يخشى دوماً تغيير لون ملابسه
أو من لا يتحدث قط إلى غريب.

« الآن أدركت أني أعززت الوحدة
لاعتقادي بكفايتها في أن أعرف نفسي.
ليس في وحدتنا سوى الاحتماء بذواتنا.
لا يتجلى وجودنا الحقيقي إلا عبر الآخرين «.

أديبة واسعة الشهرة في البرازيل، معروفة بدواوين شعرها وكتاباتها العديدة في صحيفة O Globo بشكل خاص. من مواليد 1961.
كانت هذه القصيدة قد نسبت خطأً لزمن طويل إلى أكثر من عشرين شاعراً، من بينهم " بابلو نيرودا ".

الظلال

• يونس محمود يونس

ربما كانت الساعة قد تجاوزت الرابعة صباحاً حين أوقف السيّد (م) سيارته لمؤازرة رجلين كانا يحاولان مساعدة رجل آخر لا يبدي اكتراثاً بهما، وقد كان لأنوار السيارة فائدة ترجى في ذلك الوقت رغم وجود ضوء القمر الباهت. إذ كان الرجل مستلقياً بجانب الطريق وقد وضع تحت رأسه حجراً كوسادة.

هكذا ابتدأ السيّد (م) حديثه بإلقاء السلام، ومن ثم الاستفسار عن حال الرجل الذي بدا كالنائم. فأجابه أحد الرجلين الواقفين بأنّ الرجل قد يكون مجنوناً أو سكراناً. لأنه طالبهما بأن يتركوه ويحملوا ظلّه بدلاً عنه. أما الثاني فقد ضحك ساخراً وهو يقول: قال ظلّه قال، وظلّه أليس ممدداً تحته؟!

فقال الأول: نحن في عام العجائب!! ولماذا ظلّه؟ لو قال خذوا نقودي، أو خذوا حذائي. لكان الأمر منطقياً أكثر. الأفضل أن نتركه وشأنه. لقد تأخرنا، والفجر سيطلع حالاً. متى سننام؟ يلعن أبو السمك على أبو صيد السمك.

قال صاحب السيّارة: أكنتما تصطادان السمك؟ أنا كنت أصطاد السمك أيضاً. الصيادون على شاطئ البحيرة غابة قصب!

فقال الرجل الأول مستفسراً: وهل اصطدت شيئاً؟ عموماً نحن نذهب لاصطياد أوهامنا، والوباء حينما يأتي. أما السمك فقد نفد تقريباً.

فعقّب الرجل الثاني قائلاً: ما دمت تضع الكمامة على وجهك لن يقترب منك الوباء. قال وباء قال!!

فأجابه الأول: وأين الكمامة؟ أم لعلك تتوهم وجودها على وجهي أو على وجهك؟! عموماً لا داعي لأن تضعها أنت إلا حين تنام مع زوجتك؟

- وهل تضعها أنت؟

- أنا لست قبيحاً مثلك لأخفي وجهي.

- ما شاء الله ما أجملك!

قال الرجل المستلقي: عندما تنام مع زوجتك لا تضع كمامة. عيب، والأفضل ألا تلمسها إلا عندما تشعر أنك قادر بكلمة واحدة على فعل العجائب. كأن تطلب من البحيرة أن تأتي إليك بكل شواطئها. فتأتي البحيرة طائعة، أو إذا رغبت في السير على الغيوم. صارت الغيوم تحت قدميك بساطاً من السحر الجميل، ولو أردت أن يأتي الربيع أو أي فصل آخر. جاء الربيع أو أي فصل آخر. آنذاك لن يتبدّد حبك لها مهما حدث.

قال الرجل الأول:

- كيف يعني؟ أن يحبّ ظلّه ظلّها؟! وإذا تمّ ذلك هل سينجبان ظلالاً؟!

- إذا أنجبا ظلالاً أفضل من أن ينجبا حميراً على شاكلتك. قال أن يحبّ ظلّه ظلّها قال؟! وكأنك تعرف ما هي الظلال، أو لعلّك ستفهم أنّ الوباء ليس غير براز تلك الظلال التي يقدّسها هذا العالم الذي يشبهك. ارحل ومن معك. لا شأن لك بي.

فأمسك كلا الرجلين قصبة الصيد خاصته وغادرا المكان دون أن ينطق أي منهما بحرف واحد. أما السيّد (م) فقد أطفأ محرك سيّارته وكذلك الأضواء وعاد ليجلس بجانب الرجل، وبعد لحظة صمت. قال:

- إذا كنت ترغب في المساعدة.. أستطيع أن أحملك إلى بيتك.

قال الرجل المستلقي:

- يعجبني وجه هذا القمر المتواري خلف الغيوم، ولن أتركه وحيداً.

- إذاً أخبرني لماذا تريد التخلّص من ظلّك؟

- لأنه ظلّ، والظلال تعطّل حياتنا يا صديقي. بل إنها تمنعنا من رؤية الحياة كما يجب، ولعلّك ترى أنّ من يقدّسون الظلال. إما أن يكونوا برازاً لتلك الظلال، أو ظلالاً لبرازها، ومهما حاولت أن تكون منصفاً. لن تجد شيئاً آخر.

- أظنّ أني فهمت قصدك.

فأكمل الرجل المستلقي قائلاً:

- يا أخي أنا لا أفهم لماذا نسمح للظلال بأن تتعبنا على هذا النحو وكأنّ الأمر قدر لا مفر منه. البعض لا يرون ظلالهم، ولا يكترثون لوجودها. لكنهم يدافعون عنها بشراسة عندما يرون أحداً يطؤها بقدميه، والأدهى أنّ هؤلاء يموتون وتبقى ظلالهم. ظلال الظلال، أو ظلال براز الظلال. لا فرق.

- ليس أمراً صحيّاً أن يقطع المرء صلته بالظلال.

- قد يكون الأمر كما تقول. لكن من الأفضل أن يبقى وجود هذا الظلّ الذي تتبعه هامشياً. بل من الأفضل ألا ينظر إليه المرء عندما يريد أن يرى الأشياء من حوله. على الأقل ليراها كما هي. لا كما يراها الظلّ، أو براز الظلّ.

قال السيّد (م) وهو يرسل زفرة عميقة بعض الشيء:

- اعذرني يا صديقي فقد كنت أريد أن أحدثك بأمر لمع في ذهني كالبرق ثم اختفى.. لا أدري لمَ فعل ذلك؟! ربما كي أدعك وأمضي، أو لأني مرهق بعض الشيء. لذلك أظنّ أني لا أستطيع الحديث في أمر آخر.

فقال الرجل:

- امضِ في طريقك يا أخي، وتأكد أنه سيلمع في ذهنك ثانية، وعندها يمكنك أن تتحدث مع نفسك به. العاقل لا يعجز عن إيجاد الحلول للمسائل التي تحتاج إلى حلّ.

قال السيّد (م) وهو يقف ليغادر.

- أنت محقّ تماماً يا صديقي، وعموماً أنا لا أتركك وحدك. فهناك في الأعالي ربة الحبّ التي يشع وجهها بضياء ساحر. تأملها وكأنها حبيبتك التي لا تموت.. أتمنى لك وقتاً طيباً معها.

هذا ما قاله السيّد (م) قبل أن يمضي إلى سيارته ليغادر ذلك المكان.

سمر والوردة الجوريّة

• عيسى إسماعيل

دموع صامتة تذرفها بغزارة، وهي تعانق أمها وشقيقيها، عند الباب. لا يسألها أحد من أفراد الأسرة عن سبب عودتها، لأنهم يدركون السبب.

بعد ستة أشهر عادت "سمر"، لتعيش معهم في كنف بيت قديم بني من الحجارة السود.

ثلاثة أشهر، ذاقت خلالها، صنوف القهر والغضب وتحملّت أذى لا تستحقه، وهي الوادعة الرقيقة المدلّلة لأنّها الابنة الوحيدة في الأسرة.

حضر فجأة إلى القرية، من المغترب. بعد أن هاجر مع أسرته، قبل خمس وثلاثين سنة، كان وقتها "ماهر"، الذي أصبح اسمه "مارك"، في الخامسة عشرة من عمره. يقال إنّ أسرته، بعد كفاح سنين عديدة، أصبحت ثرية، وأنّ والده يمتلك مصنعاً في "لوس أنجلوس" للمرطبات والعصائر.

عندما وصل البلدة، استأجر مارك فيلا كبيرة، تحيط بها مزرعة صغيرة، كما استأجر سيارة فاخرة، وراح كل يوم يزور أسرة من أقربائه، وعندما أرسل من يخبر أهل "سمر" بموعد زيارته لهم، بحكم القرابة التي تربطه بهم، فأمّ مارك واسمها "نجاح" هي ابنة خالة أم سمر.

عندما خرجت الأسرة إلى الشارع لاستقباله، كان يحمل بيديه كيسين كبيرين فيهما هدايا متنوعة، لقد أصرّ الزائر على معانقة مستقبليه، ومنهم سمر وأمّها، على عادة أهل تلك البلاد التي جاء منها.

كانت سهرة طويلة، وكان نجمها «مارك»، الذي حدّثهم عن مصنع أبيه، وعن حياتهم هناك.

كان ترحيب أم سمر وابنتها وابنيها حارّاً. فالضيف الذي راح ينادي أم سمر بـ "آنت"، وقلّما يستبدلها بكلمة" خالتي" المرادف باللغة العربية..، كانت كلماته ودودة وناعمة. وقد لاحظ الجميع أن "مارك" يلتهم سمر، بنظراته الجائعة، ويسمعها كلمات جميلة، فيها ثناء على حسن إعدادها للمائدة، وعلى ما تقدمه من أصناف متنّوعة من الطعام من صنعها، كما قالت أمّها.

غير أن المفاجأة التي أذهلت الأسرة، حصلت بعد يومين من الزيارة، إذ جاء مارك وطلب يد سمر زوجة له.

«-ولكنه يكبرني بعشرين سنة.. "قالت محتجة أمام أمّها بلهجة فيها استغراب واستنكار واضحين.

-" وماذا فيها.. باب السعد ينفتح أمامك.. لا تكوني مغفّلة.. قريبي مارك، تركض وراءه كلّ بنات البلدة.. ويقول إنّك ستسافرين معه.. وأكثر من هذا، سيرسل بطلبنا أنا وشقيقيك.. !! «

«- ودراستي.. ومستقبلي؟!"، تسأل سمر بامتعاض.

«-تكملين الدراسة في أمريكا .. مَنْ من الناس تأتيه فرصة الدراسة هناك ويرفضها..!! أعرفك ذكية يا بنتي «

وبعد صمت قصير، تقول أم سمر بهدوء :

«-الشيء الوحيد الذي يحزنني هو أنّني سأشتاق لك كثيراً، لكن مدّة فراقنا لن تطول.. ثلاثة أشهر على الأكثر.. كما يقول مارك»..

كان عرساً أسطورياً، كما يقول أبناء البلدة. سمر ومارك، يجلسان أمام المدعوين في صالة كبيرة، امتلأت بهم، وتحيط بالعروسين أكاليل الورد الكبيرة، تتمنى لهما السعادة والرفاء والبنين.

بعد أيام قليلة، بدأت سمر تشكو غرابة أطوار زوجها، غير أن أمّها تعتبر الأمر عادياً ينتهي بعد أسابيع على الأكثر.

غير أن الشكوى باتت أكثر وضوحاً :

«- أمي.. أرجوك أريد العودة إلى البيت.. لا أستطيع الاستمرار معه ... يسهر حتى منتصف الليل مع أصحابه من شبان القرية، في الملهى القريب... يأتي مخموراً..... يصرخ... يشتم... يتهمني بأنّني ساذجة.. وغبية.."

أمي، إنّ كلماته لا تزال مساميرٍ في أذنيّ:

"أنت ساذجة وغبية.. لا تعرفين شيئاً عن فن الجنس والحركات في السرير...."

تنتفض الأم، كمن لسعها دبور:

«-أنت تريدين تشويه سمعتنا... لا بدّ أن عيناً قد أصابتك بالحسد...لا ينقصه شيء.. كلامه جميل، كريم اليد، يأتي لك بكل ما تطلبين....!!»

تردّ سمر :

«-لكنه أمامكم إنسان آخر.. هو ممثل كما يبدو. فهو أمامي يصرخ ويشتم، كل شخص وكل شيء».

× × ×

تكفكف سمر دموعها، تتفقد غرفتها، ترتب سريرها، تشعر بالأمان الذي افتقدته منذ ثلاثة أشهر. غداً سوف تذهب للجامعة لتجدّد تسجيلها.

تفتح النافذة. يتعلّق نظرها بشجرة الورد الجوري الكبيرة، في الحديقة، تقول بفرح طفوليّ :

«- لقد اشتقت إليك كثيراً...ها قد عدت إليك يا صديقتي..»

تردّ شجرة الورد التحية، تتراقص أغصانها، وتنشر عطرها الباذخ، الذي افتقدته سمر منذ ستة أشهر.!!.

الشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة

• د. رحيم هادي الشمخي

عن عمر يناهز الـ92 عاماً توفيت الشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة صباح اليوم الجمعة في مغتربها الأمريكي بمدينة سانديغو على الساحل الغربي للولايات المتحدة، بعد أن تدهورت حالتها الصحية. وقد نعاها ابنها زكي على صفحته: "ببالغ الأسف والأسى أنبئكم بوفاة والدتي الشاعرة لميعة عباس عمارة.. خسارة لكلّ من عرفها من العراق وكل الدول العربية والعالم... الذين أحبّتهم وأحبُّوها. ستبقى ذكراها في وجدان كل من عرفها شخصياً، أو عبر أشعارها ودراساتها الكثيرة. هي التي بذرت فينا مخافة الله، ومحبة الناس، واحترام كلّ خلقه". وأردف في رسالة نعيه أنّ والدته الشاعرة قد عانت في الأشهر الأخيرة، ولم تكن تأكل أو تشرب أي شيء، ولكن ظلّت في كامل قواها العقلية، وكانت تستقبل من يأتي إليها من الناس بابتسامة جميلة".

أنوثة قوية

ولدت لميعة عباس عمارة لعائلة عريقة ومشهورة في بغداد سنة 1929، وجاء لقبها من مدينة العمارة التي ينحدر منها أبوها، وهي مدينة جنوبية غارقة في لجة التاريخ والميثولوجيا، حيث عُرفت بتراثها المندائي، وأثرت كثيراً على شخصية لميعة وثقافتها الأكاديمية: "لا أعرف لي منشأ غير الطين الرافديني في جنوب العراق.. ولا أعرف لي اصلاً غير الجذور السومرية". وبالرغم من نسبها الجنوبي إلا أنها تبغددت، ومارست حياتها المترفة كما يليق بأنثى جميلة كانت تميل إلى الدعة والانبساط، وكانت تخلب عقول الطلبة أثناء دراستها في دار المعلمين، ولكن كانت مع ذلك تتمتع بشخصية قوية متأبّية كما ورد عن ابن خالتها الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد في مذكراته.

لميعة والسياب

أخذت لميعة الثانوية العامة في بغداد، ودرست في دار المعلمين العالية – فرع اللغة العربية حيث حصلت على الإجازة سنة 1950، ثُمّ تخرجت في هذه الدار سنة 1955. وفي هذه الدار التي كانت معقل آباء الحداثة الشعرية

الأولى وشهدت ميلاد حركة الشعر الحر، التقت لميعة شعراء العراق البارزين، بمن فيهم بدر شاكر السياب الذي تعرّفت عليه، بل إنّ بدرًا كلف بها وكتب عنها أشهر قصائده؛ (أنشودة المطر) التي مطلعها: "عيناك غابتا نخيل ساعة السحر/ أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر."

ظلّ اسم لميعة مقترناً ببدر، وكان مثل هذا الأمر يطاردها ويضايقها كشبح لأنّه يلغيها. ولكن في المقابل، ظلّتْ تعترف بهذه العلاقة التي لم تكن عادية، بل كانت قصة حُبّ وليد، ومصدر إلهام حقيقي بالنسبة إلى السياب الذي كان "يبحث عن القلب الذي يخفق بحبه، دون أن يجده" على حدّ تعبير إحسان عباس.

تحكي لميعة إلى الروائية العراقية إنعام كجه جي: "من الأكيد أنني كنت أحبّه، وقد كتبت له شعراً، وتأثرت كثيراً بصداقتنا التي لم تكن أكثر من علاقة بريئة ومحلقة ومبدعة. وهي قد كانت فترة غنية جداً في حياة بدر، توقفت تقريبا فيها عن كتابة الشعر، طيلة الفترة التي عرفته فيها، وكنت مكتفية بدور الملهم والمستمع والناقد والرفيق والصديق. كنت الأم والحبيبة، فكان إنتاجي قليلاً وإنتاجه غزيراً. وكنت سعيدة بصداقته وراضية. لكنه كان شكوكاً لا يثق في النساء ولم يصدق أنني أبادله مشاعره. وأنا لست مطالبة بأن أقسم له بالأيمان الغليظة أني أحبه. فقد كان لي غروري وكبريائي وثقتي بنفسي والدلال المعروف عن العراقية، المرأة التي يلهث وراءها الرجل فلا تبدي مكنون ضمير وتبقى المترفعة. ولعله تصور أنني أحب الشاعر فيه فحسب، وأنا أحببته كإنسان. وكنت أستمتع برفقته وبالنكتة التي كان يطلقها وبالذكاء اللماح الذي يلتقط به كلماتي وبالتفاهم العظيم بيننا. كنا نستخدم لغة خاصة في الحديث، مختصرة وعميقة وجد صادقة. وكان ما بيننا لعبة أذكياء وتواطؤ موهوبين. إنها فترة من أثرى فترات حياتي العاطفية، بقينا سنتين معا، وأثناءهما كنا نتراسل، وقد دعاني لزيارته في قريته جيكور ولبيت الدعوة بصحبة خالي عبد الرزاق جودت، وبقينا ضيوفاً في بيتهم ليلة واحدة، وقمنا بجولة نهرية كان خلالها يقرأ لنا الشعر".

وقد بقيت لميعة بعد مماته تذكره بخير وتعلي من قدره. في أحد الحوارات، قالت: «لقد كان بدر إنساناً عظيماً، وأنا آسفة لأنني لم أستطع أن ألبّي طلبه بالارتباط لأنني كنت حريصة لأن أبقى شخصية مستقلة، فارتباط شاعر بشاعرة يلغيها».

ولكن الأكثر طرافةً أنّ من يعُدْ إلى دواوين السياب ولميعة عليه أن يكتشف أصداء الحوار الخفيّ الذي كان بينهما، والذي ظلّ يتردد في هذا السطر أو ذاك، وسيظلّ إلى الأبد.

صوت نسوي

تفتّقتْ موهبتها الشعرية مبكّراً، وكانت ترسل قصائدها الأولى إلى الشاعر المهجري إيليا أبي ماضي صديق والدها، وكان إيليا يثني على موهبتها وقد نشر أول قصيدة لها في مجلّته (السمير) سنة 1944 وهي ما زالت بعدُ بنت أربعة عشر ربيعًا، وقال: "إن كان في العراق مثل هؤلاء الأطفال، فعلى أيّة نهضة شعريّة مُقبل العراق".

في الخمسينيات برز صوتها الشعري، ولم يُعرف داخل المشهد الشعري العراقي من أصواته النسائية سواها ونازك الملائكة وآمال الزهاوي. وعاصرت موجة الحداثة التي ميّزت هذا المشهد بأساليبه الفنية وتوجّهاته الأيديولوجية المتعارضة، وكانت تدافع من أجل حصّتها الخليقة بكل تقدير. وكانت طاقة لا تهدا، فقد شغلت عضوية الهيئة الإدارية لـ"اتحاد الأدباء في بغداد" خلال الأعوام -1963 1975، وتولّتْ نائب الممثل الدائم للعراق في منظمة اليونسكو في باريس بين عامي 1973 و1975. وتركت وراءها تسع مجاميع شعرية تختزن تجاربها الثريّة في الحياة والكتابة، على الرغم من عماء النقد عنها وتجاهلها؛ مثل: الزاوية الخالية 1960، عودة الربيع 1963، أغاني عشتار 1969، يُسمّونه الحب 1972، لو أنبأني العرّاف 1980، والبعد الأخير 1988.

تقول في إحدى قصائدها كأنّها نبوءة لما حدث بعد كلّ تلك العقود الأربعة:

"لو أنبأني العرّاف
أنك يَوْماً ستكونُ حبيبي
لم أكتُبْ غزلاً في رجلٍ
خرساء أظلّ
لتظلّ حبيبي
لو أنبأني العرّاف
أني سألامس وجه القمر العالي
لم ألعب بحصى الغدران
ولم أنظم من خرز آمالي
لو أنبأني العرّاف
أن حبيبي
سيكونُ أميراً فوق حصانٍ من ياقوت
شدَّتني الدنيا بجدائلها الشُّقْر
لم أحلُمْ أني سأموت
لو أنبأني العرّاف
أن حبيبي في الليل الثلجيِّ
سيأتيني بيديه الشَّمْس
لم تجمُدْ رئتاي
ولم تكبُرْ في عينيَّ هموم الأمس
لو أنبأني العرّاف
إني سألاقيك بهذا التّيه
لَمْ أبكِ لشيءٍ في الدنيا
وجمعتُ دموعي
كلَّ الدّمْع
ليوم قد تهجرني فيه.."

نشاطات الفروع

نشاط فرع اتحاد الكتّاب العرب في طرطوس - قصة وشعر

2021/7/4 /أمسية أدبية/ يشارك فيها كل من الأدباء: صالح سلمان - د. فاديا سليمان - مجد إبراهيم.

2021/7/5 /ظهرية/ يشارك فيها كل من الأدباء: أحمد حسيب أسعد - مرهج محمد - رجاء شاهين - سعد مخلوف

2021/7/11 /أمسية أدبية/ يشارك فيها كل من الأدباء: علي ناصر - عبد الحميد يونس - زهير حسن.

2021/7/25 /أمسية أدبية/ يشارك فيها كل من الأدباء: محي الدين محمد - حسن إبراهيم الناصر - أحمد محمود حسن.

علماً أن جميع الأنشطة تقام في مقر اتحاد الكتّاب العرب.

نشاط فرع اتحاد الكتّاب العرب في فرع حلب

2021/7/6 /أمسية قصصية/ يشارك فيها كل من الأدباء: سهى جودت أ. كامل مسقاني، د. وليد السباعي.

2021/7/13 /لقاء حواري/ لقاء حواري بين فرعي اتحاد الكتّاب في حلب وحماه يشارك فيها من كل فرع /10/ أعضاء.

2021/7/15 /أمسية أدبية موازية للأدباء الشباب/ يشارك فيها كل من الأدباء: راما أبو معتونق - شيم دبابو، فرح حويجة، /دراسة نقدية/ د. ميادة مكانسي.

2021/7/27 /ندوة بعنوان «صورة المرأة في الرواية الحلبية المعاصرة» يشارك فيها كل من الأدباء: نذير جعفر، محمد قرانيا، إيمان ياسرجي.

2021/7/29 /محاضرة بعنوان «الصدق مع الذات والآخر في التجربة الشعرية - سعيد رجو أنموذجاً»/ يقدم للمحاضرة الأديب: أ. محمد جمعة حمادة.

تقام جميع الأنشطة في فرع اتحاد الكتّاب العرب في حلب.

نشاط فرع اتحاد الكتّاب العرب في فرع حمص

2021/7/6 /حفل تأبين الزملاء المتوفين من أعضاء الكتاب العرب يشارك في التأبين كل من الأدباء: عبد النبي التلاوي - تمام العواني - عطية مسوح - مظهر الحجي - عبد الرحمن البيطار - لينا حمدان - عيسى إسماعيل - إياد خزعل.

يقام حفل التأبين في المركز الثقافية - قاعة سامي الدروبي - الساعة السادسة مساءً.

2021/7/7 /اجتماع جمعية القصة والرواية من الفروع/ أصبوحة أدبية تقام في الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً في صالة فرع اتحاد الكتّاب العرب.

2021/7/13 /ندوة بعنوان: «رحلتي مع أدب الأطفال»/ يشارك فيها كل من الأدباء: د. هيثم يحيى الخواجة - د. راتب سكر - أ. أميمة إبراهيم. تقام في صالة فرع اتحاد الكتّاب العرب الساعة الثانية ظهراً.

2021/7/27 /أمسية شعرية/ يشارك فيها كل من الأدباء: نجاح إبراهيم - إياد خزعل - هبة شريقي، تقام الأمسية في صالة اتحاد الكتّاب العرب الساعة السادسة مساءً.

ضيف الرياح..غربة الذات وهشاشة الأحلام
مقاربة نقدية في مجموعة (لا أشبهني) للشاعر أديب محمد

•د. هايل محمد الطالب

لعل من أبرز ما يميز تجربة الشاعر السوري أديب حسن محمد في مجموعته الشعرية (لا أشبهني) أنها استمرارٍ لقلقه الفني والإنساني الكامن في البحث دوما عن تقديم المختلف على صعيد التشكيل الفني من ناحية، وعلى صعيد الانحياز للإنسان في صراعه الدائم بحثاً عن حريته وكسر عوامل قهرها باعتبارها تمثل أعلى القيم التي تمنح الإنسان صفة البشرية، وهذا ما يبرز في المجموعة من خلال ملمحين أساسيين يمنحانها سمة الخصوصية والمشروع الفني، يظهر الملمح الأول في تقديم مجموعة شعرية كاملة تدور حول الذات في غربتها وترحالها ومأساتها ومواجدها، فالمجموعة في بنيتها العميقة هي صوت الذات، ولا ينعكس العالم الموضوعي إلا من خلال هذا الصوت، من هنا لا نجد تشتتاً في هذا المشروع، فهو يقدم مقولات محددة تبنى المجموعة على أساسها وتبعدها عن صدى التجميع المناسباتي الذي ينحاز إلى أنانية شعرية مفرطة تخلخل المشروع الشعري وتشتته.

والمحور الثاني وهو من السمات البارزة في المجموعة الشعرية يتمثل في انحياز الشاعر إلى الغنائية الرومانسية، وهي الصيغة المثلى للتعبير عن الذات التي تظهر في عناية الشاعر بالإيقاع والقافية، من خلال اختصار مسافاتها وتنويعها في القصيدة الواحدة، وجعلها ركناً في منح نصوص المجموعة إيقاعية بنائية متقاربة تشكيلا ومتنوعة في رصد حالات الذات وتحولاتها، يضاف إلى عناصر رومانسية أخرى مهمة كالتماهي مع عناصر الطبيعة والذاتية المأساوية الحزينة التي تنبع منها الشعرية الغنائية.

الهجرة داخل الذات:

إذا كان عنوان المجموعة دالاً على هجرة داخل الذات، وهي من أقسى أنواع الهجرات، وأكثرها غموضا، إذ تبدو فيها الذات الشاعرة نفسها كأنها ذات أخرى، غريبة عن طبيعتها، فتغدو الذات باحثة عن ما يقارب هذه المعاني، ويسوغ أسبابها بالحسرة والغربة والشك:

لا أشبه نفسي/ لكنّ الكأس على شباك الحسرة كأسي/ ... وأنا أشرب/ حتى أبصِر من يشبهني/ في زحمة من مروا من درب الشكّ/ وما وصلوا/ أشرب هذا الليل وحيداً/ حتى يشبهني/ فأنا لا أشبه نفسي ص 22-23

وتختتم القصيدة السابقة بإلحاح تكراري للعبارة نفسها لتأكيد دلالاتها، يقول:

قربَ الموت/ ولا أحد يشبهني/ وأنا .. / لا أشبه نفسي/ ص 24

وهذا المعنى يتأكد في قصيدة (كأن حياتك تعني سواك)، التي تعتمد في بنيتها اللغويةِ أسلوبية التشبيه بالأداة (كأن) لتصبح مفتاحا

في مقاربة مواجع الذات، يقول:

كأنك قدت الخراب أميراً/ وقادت جحافل يأس رؤاك/ كأنك صفت الحنين هواءً/ فقربت كل بعيد عَـدَاكْ/ كأنك موت يغذي الحياةَ/ ومن فرط موتك/ عاشت مُناكْ ص 11-12

ويستعيد الشاعر الرموز الاغترابية ليعزز تصوير غربة الذات وهذا ما يبرز عبر استثمار رمز النخلة باعتبارها رمزاً اغترابياً، وهو ما يذكرنا بغير شاعر طرق هذا الباب قديما وحديثا، ولعل من أبرزهم عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) عندما غادر وطنه دمشق، في قوله:

يا نخلُ أنت غريبة مثلي/ في الأرض نائية عن الأهل

لكن النخلة عند الشاعر أديب محمد تتحول إلى بؤرة لسيرة مطولة وتفصيلية للأسى، فتتسع دلالاتها في حكاية سيرة الذات:

يا نخلةً في الدرب تجلس حزنها/ مثلَ اليتامى/ آخر العتبات/ يا ليتنيَ في السعف طلعُ قصيدة/ ونثارها/ في الريح والنسمات/ يا نخل.../ إنّ حياتنا في غربة/ لأشدّ من جبانة الأموات ص 25

فعندما يصبح « الجرح أوسع من أسى الخطوات» تتحول الحياة إلى غربة مستمرة عن الذات والوطن والآخر، إنها بحث عن أمل مفقود في سراديب من اليأس والحزن.

ومن هنا لا غرابة أن نجد المجموعة عندما تطرح البدائل التي تكسر اغترابها، لا تجد إلا حلولا جمالية تعزز غربتها الموضوعية، فتستحيل القصيدة هي البيت والمنفى عند افتقادهما في العالم الموضوعي، يقول:

فكل حبيبة بيتٌ/ وكلُ / قصيدةٍ / منفى ص47

وتبلغ الذات أقسى غربتها وشوقها في قوله:

عامٍ يمرُّ/ بلا رؤياكَ يا وطني/ ماذا أقول/ وقد أسرفتُ في شجني؟

كـأنّ روحـي/ مـن شـوق/ هـنـا ذيـلـتْ/ مـاذا ستوصيه/ من يأتيكَ في كفنِ ص 54

استحَضارات مفتاحية:

وهذا ما يبرز عبر تقنية التناص، أو التعالق النصي، ولعل أبـرز ما يميز هـذه التقنية في المجموعة، إنها لا تقوم على استعادة المتناص معه، أو تحويره أو مسخه، وإنما تقوم على المراهنة على القدرة الدلالية التي يمتلكها الرمز المستعاد، لإعـادة تشكيله، وجعله نقطة انطلاق وتشظ للدلالة، وهنا يبرز استثمار مفردات ذات تاريخ دلالي مكثف، كما نلحظ في استثمار لفظة الحجر الذي يبرز كعتبة نصية (عنوان) كما نلحظ في قصيدة (أحجارِ سيزيف)، فتتشظى الأسطورة من حجر بات رمزاً للمعاناة البشرية عند سيزيف، إلى أحجار كثيرة عند الشاعر تشير إلى مواجد بشرية ومآس بات المشتهى التخلص منها بحلول شعرية مفعمة بالصدق والعاطفة، ولعل من أبرزها زراعة الأضلع ورودا على أنهار الحب، في صورة بليغة مغلفة بمناجاة صوفية، كما نلحظ في قوله:

يا ربِّ إنّي قد أتيتُ بأدمعي/ فارحم عبادك في الجهات الأربع

ما دام يحيا في القلوب نقيّها/ لملمْ شتات العاشقين .. وجمّع

وإذا جعلتَ العشق نهراً جارياً/ فازرعْ ورود الضفتين بأضلعي ص 49

وتحضر الحجر علامة نصية بارزة في تشكيل الصورة كما نلحظ في قوله في خاتمة قصيدة (طرقات على باب الحياة):

وبي شغف إلى طفل/ تقالِ لحفظه الآياتْ

ألا ليت الفتى حجرُ / لعل تضمّه الفلوات ص 38

فالشاعر في القصيدة يستعيد زمان الطفولة بذكرياته الحميمية الآفلة وببراءاته وهفواته، والحنين إلى الماضي هو استعادة للجميل الآفل في مواجهة الراهن القبيح، إنه أمل تعويضي بسكنى الماضي الجميل يستحيل معه اشتهاء تحجر الزمن من ناحية أو تحول الفتى إلى حجر من ناحية ثانية هو خلاص من مأزق إنساني ونفق لا يرجى الخلاص منه، وهو بذلك يستعيد (ويكمل) صرخة الشاعر الجاهلي تميم بن مقبل:

ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر/ تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

وهذا ما يبرز في الحوارية التي أجراها الشاعر مع زهير بن أبي سلمى في قصيدة (حوارية)، فندوب الذات عند زهير بن أبي سلمى تظهر في قوله الشهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش/ ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم

وهي ندوب ذاتية أفرزتها علاقة الشاعر بالزمن وبطول العمر، وهي ندوبٍ مثخنة بتجارب الذات على مدار الثمانين عاما التي عاشها، أما جراح شاعرنا فهي موضوعية، لا يفرضها زمن الحياة وإيقاعيته التي تتحول إلى الرتابة مع تقدم الزمن، وإنما يفرضها الواقع المهشم على الذات الشاعرة، فيرميها في غربتها، إنه الخارج الموضوعي المتمثل بالواقع الدرامي المزري الذي يظهر في تحطم الأوطان وتشظيها كزجاج لم يعد تجميعه ممكناً، فيرمي الذات الشاعرة على أعتاب غربة لا أمل في انتهائها، دعائمها: المنافي والغياب وفقدان الإنتماء، والرحيل الدائم القلق:

« سئمتُ الحياة»/ يقول زهيرٌ/ ويطفئ في الجاهلية/ نور الأمل/ فكيف إذا مرغته المنافي/ بوحلِ الغياب؟؟/ وكيف إذا جردوه/ رويدا.. رويدا / من الانتماء لأي صعيد؟... وكيف إذا ألبسوه ثياب الرحيل... وكيف إذا صار يوماً/ أسير الجهات... / ص 87-88

وهذا ما نلمح صداه في قصيدة أخرى هي (يا حادي اليأس)، يقول:

كل الرفاق/ على يأسي/ هنا اجتمعوا/ يا حادي اليأس/ خذ قلبي إذا رجعوا ص 91

فالحاديَ هنا يترك الغناء للعيس (حادي العيس) ليصبح حادياً لليأس من خلال استثمار للتقارب الصوتي بين اللفظتين وللتباعد الشاسع بين الدلالتين يصل إلى درجة التضاد بين ثنائية اليأس الدال على موت، والغناء الدال على حياة.

الوطن الساكن في الذات والقصائد:

وهنا يتخذ الشاعر من الذكريات المتناثرة على جدران القصائد وسيلة لعبور ضوء من الأمل، فتصبح صورة المكان/ الوطن القابع في الذاكرة هي الصورةِ المشتهاة إنها نستولوجيا الماضي:

أنا طفلٍ/ وذاكرتي:/ حنين الخبز للتنورْ/ ومنظر قطة/ رمقتْ حليب القدْر حين يفورْ/ وفخ الصمغ / في عود / تمنّى/ غلطةَ العصفور/ ص 43

فالذاكرة هنا، تظهر مفعمة بتفاصيل الماضي وذكرياته الطفولية، الحميمية من ناحية والبعيدة عن التعقيد الذي أصاب حياتنا، إنها الذكريات الملفحة بالبساطة والبراءة والعفوية القابعة في مكان قصي في الروح.

مآل أخير:

مجموعة (لا أشبهني) للشاعر أديب محمد، هي قصائد قلب شاسع المسافات، مسيج بالأحزان، والآلام، مضمخ بالحب، يستحيل الشاعر فيها إلى ضيف على الرياح متكئ على آماله وأحلامه المهشمة، وناظر إلى بلاده بعَين القلب.

حفل تأبين وندوة نقدية عن: الشاعر الكبير فايز خضور

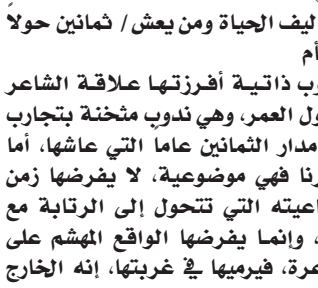

يتشرف اتحاد الكتاب العرب بدعوتكم لحضور حفل تأبين والندوة النقدية عن:

الشاعر الكبير فايز خضور

وذلك في تمام الساعة «11» من صباح يوم الاثنين الواقع في 5 / 7 / 2021.

في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

برنامج الحفل:

النشيد العربي السوري.

فيلم قصير عن الشاعر الكبير فايز خضور

كلمة اتحاد الكتاب العرب يلقيها:

د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب.

كلمة الحزب السوري القومي الاجتماعي:

د. صفوان سلمان.

رئيس المكتب السياسي للحزب السوري القومي الاجتماعي ـ عضو قيادة الجبهة الوطنية التقدمية.

كلمة أصدقاء الفقيد:

أ. الشاعر حسين عبد الكريم.

كلمة آل الفقيد: يانا فايز خضور.

برنامج الندوة:

الجلسة الأولى: يديرها الدكتور ثائر زين الدين

المدير العام للهيئة العامة السورية للكتاب(15: 12ـ 15: 1).

د. وجيه فانوس الصورة الا فايز خضور.

لبنان: د. سعد الدين كليب التجريب وتراسل الأجناس لدى فايز خضور.

سورية: شهادة الشاعر شوقي بغدادي.

الجلسة الثانية: يديرها د. وجيه فانوس (1،30ـ 2،30).

ـ د. نزار بريك هنيدي فايز خضور وقصيدة التجربة.

سورية: د. جمال أبو سمرة بناء القصيدة عند فايز خضور.

سورية: د. بتول دراو حوار في حوارات الشعر والشاعر.

سورية: شهادة الشاعر نزيه أبو عفش.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله.
تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضـــاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفـــراد2000ل.س -وزارات ومـؤسـسـات2400ل.س - فـي الـوطـن الـعـربـي:لـلأفـراد6000ل.س أو$150 - لـلـوزارات والـمـؤسـسات 8000.س أو$175-خـــارج الوطن الـعـربـي:لـلأفـراد 20000ل.س أو $360 - للمؤسسات30000ل.س أو$420 والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

كلمة أخيرة

• توفيق أحمد

الدكتور محمد عبدو فُلفُل
من «خَطّاب» إلى أقاصي الألق
رحلةٌ في النحو وقواعد اللغة إلى أبعد مدى
وربما أنَّهُ.. «ليس بالنحو وحدَهُ تحيا اللغةُ»

يعتقد الدكتور محمد فلفل أنَّ للمنهج النحوي في تحليل الشعر حضوراً جَسَرَ إلى حدٍّ بعيد الهُوَّة بين المختصين بالدرس الأدبي من جهة والمختصين بالدرس اللغوي والنحوي من جهة أخرى... ويرى أيضاً أن التحليل النحوي للشعر يضمن لنقده قَدْراً من الموضوعية والمنهجية المحكومة بالمعارف اللغوية، وبالقيم الإيحائية للعناصر اللغوية بمختلف مستوياتها الصوتية والصَّرفية والتركيبيَّة والدلالية، كما يضمن إضفاءَ المزيد من الخصوصية على ممارسة الفعل النقدي، والنأي به عن أن يكون أصداءً مباشرة متباينة ومتناقضة للتيارات النقدية الوافدة على كثرتها وتباينُها وتناقضها، ومما يعزز هذه الخصوصيَّة هو ذاتيةُ التذوّق في تناول النص الشعري تناولاً لغوياً، ذلكَ أنَّ الدارسَ مهما تحرَّى الموضوعيةَ في نقْده يبقى عُرضَةً للتأثر في تفاعُله مع النصوص بخصوصيَّة تجربته اللغوية.

كما يجري الحديث على أنَّ بعضَ الدراسات تنتهي إلى ما لم تكن بواعثُها الأولى تهدُف إلى ما توصَّلت إليه، وهذا هو سرُّ المتعة التي ترافق البحثَ العلميَّ المُبَرَّأ من الأهواء الذاتية والنتائج المفترضة التي يُسعى إلى إثباتها...

وحديث الدكتور فلفل عن البواعث الأولية للعناية بالعلاقة بين اللغة والشعر والمآلات التي انتهت إليها هذه البواعث يعودُ إلى مراحل دراسية في نحو اللغة العربية وصَرْفها، فقد تحدَّث في رسالة الماجستير التي أنجزها سابقاً عن شَرْح الشاهد الشعري في النحو العربي.... إلى أن أثيرت الأسئلة عن آفاق حضور الشعر العربي في تقعيد اللغة العربية، وعن مدى صلاحية شعر محكوم بالوزن والقافية ليكون حَكَماً فاصلاً في وضْع قاعدة تُتَّبعُ في مختلف الميادين.... ولا سيما النثر العادي الذي ليس من أولياته - كما يقول د. فلفل - أولياتُ الفعل الإبداعي الجمَاليِ.... كما عُني بتصور النُّحاة للظواهر اللغوية الواردة في الشعر وغير المقيسَة في النثر وهو ما عُرفَ بالضرائر الشعرية التي تطلَّب الحديثُ عنها العنايةَ بالعلاقة بين الشاعر والمرجعية اللغويَّة عامةً، ويتحدثُ د. فلفل عَمَّنْ يطرحُ نماذجَ تطبيقيَّةً لانحرافات لغويَّة موظَّفة في أمثلة شعريَّة مختارة، تدلّل على أنَّ الخصوصيَّةَ اللغويَّةَ التي يتطلبها الفعل الشعري تتمثل في جانب منها بما بات يُعرف بالانزياح، كما تُدلّل على أن ذلك لا يعني بالضرورة ما قد يُفهم من دعوة بعضهم إلى استباحة حُرُمات قواعد اللغة وتدميرها بدعوى الاستجابة لمتطلبات الفعل الإبداعي. إذاً فالخصوصيةُ اللغويَّة التي تتطلبُها طبيعةُ اللغة الأدبيَّة عامةً والشعريَّة خاصةً لا تقتضي استباحةَ القاعدة اللغوية، بقَدْر ما تَعني استثماراً خاصاً بالشاعرِ لطاقات اللغة ابتداءً بالصوت ومروراً بالمعجم والبنية الصَّرفية، والتركيب النحوي، وانتهاءً بالعلاقات والقرائن النصَّية المتضافرة في إنتاج أدبية النص كما أنَّ التحليلَ النحويَّ للشعر هو أكثر مَناهج نقد الشعر شمولاً وديمومة وأقْدَرُها على سَبر أغوار النص كما يرى د. فلفل وذلك بالمفهوم العام لمصطلح النحو الذي يشمل مستويات اللغة كافةً، الصوتيةَ والمعجميَّةَ والصرفيةَ والنحويةَ والدَلالية.

ومن مؤلفات الدكتور محمد عبدو فُلفُل كتاب: غيرُ المُطرد في القراءات القرآنية (قراءةٌ في العلاقة بين القاعدة والنَّص) تعريفٌ ونقد..... وعن مزايا التأليف في هذا الكتاب يقول الدكتور أيمن الشوا مدرس علم النَّحو والصرف في جامعة دمشق: هذا الكتاب تَخَصُصيٌّ في أصول النحو العربي، لجانب مهمٍ هو القراءات القرآنية، ولجزئيَّة دقيقة هيَ غيرُ المُطرد في القراءات القرآنية، ولا يتصدى لمثل هذا البحث والغوص في أعماقه إلاّ أهلُ علمٍ وخبرة، وهو كتابٌ كثيرُ الفوائد بَذلَ فيه مؤلفُهُ كُلَّ وسعهِ؛ ليحققَ كثيراً من طموحه..... ويَعتبر الدكتور الشوا أنَّ هذا الكتاب باكورةٌ لجهود طيِّبة موفقة في الدراسات النحويَّة المعَمَّقة، سيكون من المصادر الرئيسة للاحتجاج بالقراءات القرآنية، فالجهد جليلٌ لا يُقدِّرهُ حَقَّ قَدْرِه إلاّ مَن أطَّلع على الكتاب اطلاعَ فاحص خبير.

ومن مؤلَّفات الدكتور محمد عبدو فُلفُل كتاب (أضواء على كتاب المشكلة اللغويّة العربية، وعن هذا الكتاب يقول الدكتور وليد محمد السراقبي في دراسة نشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في عددِ كانون الثاني ونيسان عام 2020: الكتاب يحمل فكراً نيِّراً وهو ليسَ تهويمات محكومةً بالتخيُّل الوثَّاب ولا بالإنشائية الحماسيَة... ويتَّسمُ بجرأة الطرحَ وقَرْع الحُجَّة بالحُجَّة والاستظهار بالأدلَّة على ما يذهبُ إليه .... ومرجعيَّتُه متنوعةٌ غزيرةٌ وهو كتابٌ موضوعيٌّ والنقدُ الوارد فيه مُعَلَل.

والآن إلى المسيرة المهَنية والوظيفية للأستاذ محمد عبدو فلفل.

- مواليد 1960/2/18 حماة / قرية خَطَّاب.
- حصل على الإجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة حلب عام 1983.
- عين معيداً في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة البعث عام 1985.
- أوفد إلى جامعة دمشق للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه في النحو والصرف عام 1985.
- حصل على دبلوم الدراسات العليا/الشعبة اللغوية/ من جامعة دمشق عام 1986.
- حصل على الماجستير في النحو والصرف من جامعة دمشق عام 1990.
- حصل على الدكتوراه في النحو والصرف من جامعة دمشق عام 1993.
- عيِّن مدرساً للنحو والصرف بجامعة البعث عام 1994.
- درَّس النحو في قسم اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب بجامعة حلب بين عامي1994.1996.
- درَّس النحو والصرف في معهد الفتح الإسلامي بدمشق ما بين عامي 1998.2002.
- رُقِّي إلى درجة أستاذ مساعد عام 1999.
- رقي إلى درجة أستاذ بتاريخ 2005/3/31.
- عمل عميداً لكلية الآداب الثانية بجامعة البعث بين عامي 2007 و2009.
- عمل رئيساً لقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة حماة عام 2014.
- عضو جمعية البحوث والدراسات في اتحاد الكتاب العرب في سورية.
- عضو مراسل في مجمع اللغة العربية بدمشق.

ثانيا: الإسهامات العلمية:

- ناقش قرابة ثمانين رسالة جامعية بين ماجستير ودكتوراه في الجامعات السورية وبعض الجامعات العربية.
- حكَّم قرابة مئة بحث أكاديمي في عدة مجلات جامعية وبحثية سورية وعربية.
- أشرف ويشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه.
- نشر قرابة السبعين من البحوث والدراسات في مجلات أكاديمية ومجمعية وثقافية عامة، في سورية والأردن والسعودية والإمارات العربية المتحدة وقطر والعراق، وقد شكَّلت بعضُ هذه الدراسات نواةً لهذه الكتب:

الكتب:

1. اللغة العربية ثوابت ومتغيرات؛ دراسات في التغيُّر اللغوي الدواعي والآفاق. ط1 دار الينابيع، دمشق 2002.
2. الشاذ عند أعلام النحاة؛ تعليله وتأويله والاستدلال به وردُّه. ط1، دار الرشد، الرياض 2005.
3. اللغة الشعرية عند النحاة؛ دراسة للشاهد الشعري والضرورة الشعرية في النحو العربي. ط1. دار جرير. عمان، الأردن، 2007.
4. معالم التفكير في الجملة عند سيبويه. ط1. دار العصماء. دمشق 2009
5. غيرُ المُطَّرد في القراءات القرآنية، ط1، دار الإمام البخاري، القاهرة 2011.وط1، دار العصماء، دمشق 2013.
6. في التشكيل اللغوي للشعر؛ مقاربات في النظرية والتطبيق. ط1، وزارة الثقافة، دمشق،2013.
7. أضواء على المشكلة اللغوية العربية. ط1، اتحاد الكتَّاب العرب. دمشق2013.
8. مراجعات في النحو العربي، ط1، وزارة الثقافة، دمشق، 2018.
9. قضية الكثرة والقلة في جموع العربية، ط1، وزارة الثقافة، دمشق، 2019.
10. المعنى في النحو العربي بين الوفاء لوظيفة اللغة وإكراهات الصنعة النحوية، ط1، وزارة الثقافة، دمشق،2021.
10. صور من التحليل النحوي للنص الشعري. قيد الطبع.

هذا وقد تعرَّفتُ إلى باحثنا الكبير الدكتور محمد عبدو فُلفُل في أوائل الثمانينيات عندما سمعتُ عنه بأنه من أفضل وأبرز مدرِّسي اللغة العربية والنحو والصَّرف..

كما ترافق هذا مع سمعة أخلاقية عالية اكتسبَها من شخصه الكريم وبيئته الأكرم..

تحيةً وسَلاماً إليك أيُّها الكاتبُ والأديب والكبير...

الشاعر العراقي عبد المنعم حمندي في ضيافة اتحاد الكتاب العرب بدمشق

•ميرنا أوغلانيان

بحضور د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب وباقة من الأدباء استضاف الاتحاد في لقاء أدبي الشاعر العراقي عبد المنعم حمندي، الذي قدم قراءات شعرية من ديوانه الصادر مؤخراً عن دار الينابيع تحت عنوان «ليلُ الغاب».

أدرا اللقاء الأستاذ رياض طبرة عضو المكتب التنفيذي وقدم عرضاً للتجربة الإبداعية للشاعر عبد المنعم حمندي منذ بداياته، فدواوينه الشعرية تعتبر انحيازاً وجدانياً لما يؤرق الجماهير العربية ولهموم وأوجاع وآهات المعذبين في الأرض والإنسانية بما تضمه من قصائد حضارية راقية وسامية ونقية تتغلغل في الوجع الروحي والجسدي الذي يعيشه الشعب وتمر به الأمة.

وسلّطت الأستاذة هيلانة عطا الله مقرر جمعية الشعر الضوء على الإبداع الشعري لدى عبد المنعم حمندي لا سيما من خلال ديوانه الجديد الذي يخبئ بين دفتيه طيفاً رائعاً من الغموض والوجد والأصالة والألم والأمل والانشغال بهموم الإنسان. وقدّمت عرضاً تحليلياً بنيوياً عميقاً لبعض نصوص الديوان الذي شكّل بمجمله حالة وجدانية إبداعية عصية على التجاهل والإقصاء.

وألقى الشاعر عبد المنعم حمندي مجموعة من قصائده القديمة والجديدة التي عانق من خلالها نخل العراق ضفاف بردى وتجلت فيها الجماليات التي يبديها نصه الشعري المصقول بموهبة غنية تحدت الظروف والكوارث.

الأسبوع الأدبي
Al-esboa Al-adabi

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.عبد الله الشاهر

أمينا التحرير:
نجاح إبراهيم، داود أبوشقرة

هيئة التحريـر:
فائزة داؤد، محمد حسن العلي،
جهاد الأحمدية، د. غسان غنيم،
محمد الحفري، علوش عساف،
عباس حيروقة

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
مهـا حسـن